الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم:التـــاريخ

رقم:.....

# الماء ودوره في تفعيل مواطن الاستقرار ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الرابع والتاسع هجري (4-9هـ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب:

مالكي نور الدين

| مقدمة أمام لجنة المناقشة | | |
|---|---|---|
| اسم ولقب الأستاذ | المؤسسة الجامعية | الصفة |
| | جامعة محمد بوضياف-المسيلة | |
| د.عبد الحميد بودرواز | جامعة محمد بوضياف-المسيلة | مشرفا ومقررا |
| | جامعة محمد بوضياف-المسيلة | |

السنة الجامعية: 2022/2021

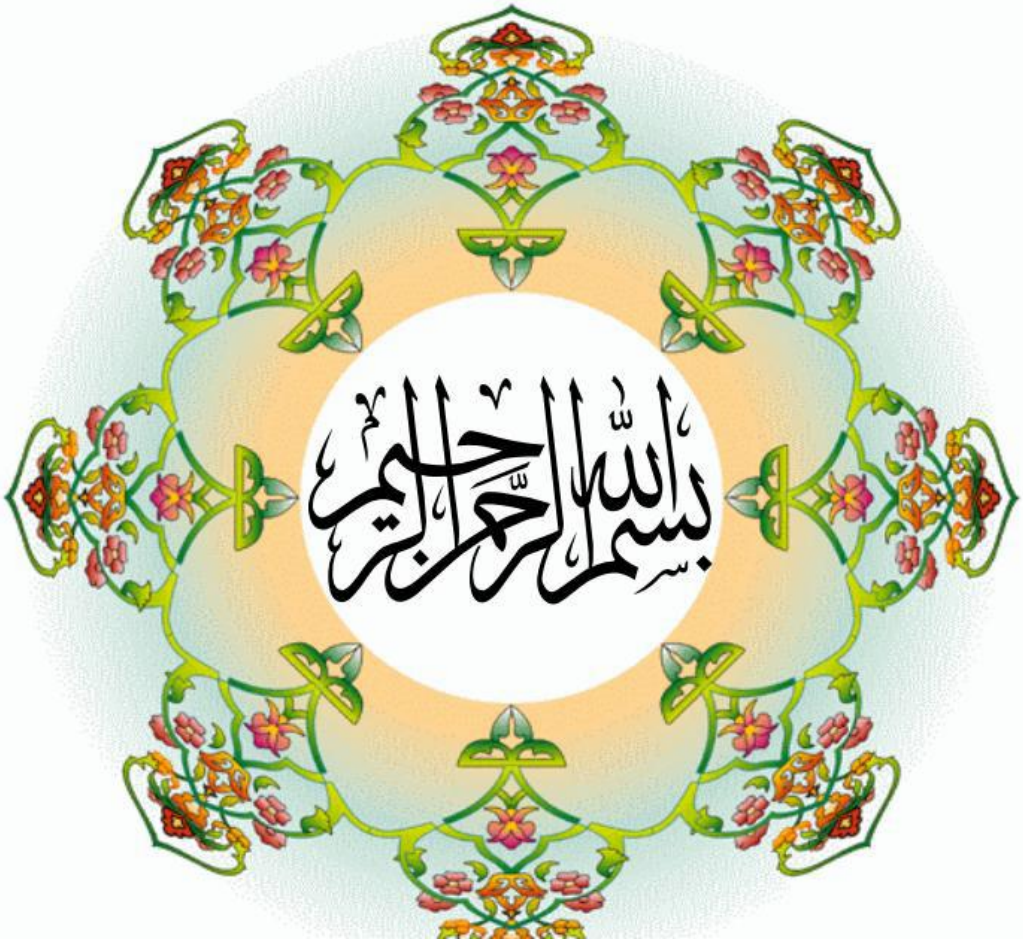
بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وتقدير

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**مصداقا لقول الله عز وجل**

**"فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ"**

**مع آخر اللمسات في هذا العمل كان لزاما علينا أن نتوجه بالحمد والشكر للمولى تبارك وتعالى**

**أن من علينا بالتوفيق والعون لإتمام هذا العمل**

**وفائق الشكر موصول أيضا إلى كل من ساهم في إعداد هذا البحث من قريب أو من بعيد وأخص بالذكر كل من**

**الأستاذ: بودرواز عبد الحميد، الذي كان له فضل كبير بعد فضل الله تعالى والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ودعمه، جعلها الله ذخرا يذخر به كل طلبة العلم.**

**كما نتوجه بالشكر إلى كل من كانت له يد في إنجاز هذا العمل، كل من أفادنا ولو بالكلمة الطيبة.**

**إن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.**

# إهداء

**الحمد لله تعالى الذي أعاننا ووفقنا للعلم، فالعلم لايتم إلا بالعمل وبذل الجهد**

**أهدي ثمرة جهدي الت لطالما تمنيت إهدائها وتقديمها إلى أحلى طبق:**

**إلى التي حملتني وربتني أمي الغالية**

**إلى الذي عمل بكد وجد حتى وصلت إلى هدفي هذا**

**إلى المصباح الذي لا يبخل عليا بإمدادي بالنور، إلى الذي علمني بسلوكه خصالا**

**أعتز بها في حياتي والدي العزيز**

**إلى الكريمة بنت الكرام زوجتي الغالية**

**إليك يا نور عيني ابنتي هبة الله**

**إليك يا فلذة كبدي وأمانة الله التي منحني الله إياها ابني أنس شفاك الله**

**إلى إخوتي وأخواتي وكافة أصدقائي**

**نورالدين**

## قائمة المختصرات الواردة في البحث:

| الاختصار | الاسم الكامل |
|---|---|
| ص | صفحة |
| ج | الجزء |
| ط | الطبعة |
| ع د | العدد |
| مج | المجلد |
| [د، س] | دون سنة |
| [د، ت] | دون تاريخ |
| [د ، م] | دون مكان |
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |

# مقدمة

## مقدمة:

إذا كان العلم هو قوام أي حضارة في أي أمة من الأمم، فإن الماء هو الروح قيامتها، حيث نرى غالب الحضارات القديمة و عبر العصور، اعتمدت على الماء كمحور أساسي لقيام حضارتها، إن باستقرارها على ضفافه أو باستغلالها لمورد من الموارد القريبة من آبار، وعيون و أنهار.

لذا يعتبر الماء أصل قيام الحضارات و مثال ذلك ما نراه في مصر الفرعونية التي قامت على ضفاف نهر النيل، و حضارة الرافدين على ضفتي الدجلة و الفرات و بالرغم من أن الماء يعد عصبا محوريا لقيام أي حضارة و استقرارها، لكن يجب أن نعرف القيمة الفعلية و الدور الأساسي لهذا الماء، و هو ما يجعلنا لا نغفل عن بلاد المغرب الأوسط بحكم أن الماء كان فيها سببا لقيام مجموعة من المدن و الحواضر، والتي جعلت الانسان المغاربي موطنا لاستقراره بكونها مدنا غنية بمختلف مصادر المياة التي تساعد على الاستقرار و الحفاظ على الحياة.

## أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في معرفة مدى ضرورة وفرة المياه في بلاد المغرب الأوسط وتأثيرها في تفعيل مواطن استقرار الساكنة بها.

## دوافع اختيار الموضوع:

كانت بلاد المغرب الأوسط تزخر بموارد مائية هائلة، أهلت مدنه أن تكون مواطن لكثير من الناس، لكن أحيانا تتعرض هذه المدن للجفاف و نقص المياه، مما دفع بالساكنة إلى التفكير في آليات أخرى لاستجلاب و تخزين المياه.

إن إدراك أهمية البحث في هذه المعطيات المذكورة أعلاه، جعلني أختار موضوع:الماء و دوره في تفعيل مواطن الاستقرار ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الرابع و التاسع للهجرة (4-9 هـ) من أجل التعرف على مختلف مصادر المياه و طرق استجلابها و استغلالها،و تأثيرها على استقرار السكان.

و مما سبق جاءت إشكالية الموضوع قائمة على:

**-ما دور الماء في تنشيط مواطن استقرار السكان في بلاد المغرب الأوسط؟**

و اندرج تحتها عدة تساؤلات فرعية أهمها :

**_ ما هي أنواع موارد المياه التي كانت تتوفر عليها بلاد المغرب الأوسط ؟**

**_ ماهي الأساليب والمنشآت المستعملة من قبل ساكنة المغرب الأوسط في جلب وتخزين هذه المياه ؟**

## خطة البحث :

لإنجاز هذا البحث وضعت خطة قائمة على ثلاث فصول بعد مقدمة و مدخل تطرقت فيه إلى جغرافية المغرب الأوسط وخصوصية الماء كعامل لاستقرار السكان، ثم خاتمة وقد عنونت الفصل الأول تحت عنوان موارد المياه في بلاد المغرب الأوسط، تناولت فيه أهم المصادر المائية التي كانت موجودة بالمنطقة من أنهار وعيون وآبار.

أما الفصل الثاني فحرصت فيه على توضيح أهم المنشآت التي كان يستخدمها سكان بلاد المغرب الأوسط لتخزين المياه،لأتطرق بعد ذلك إلى آليات استجلاب الماء والتي تتجلى في القنوات، السواقي والقناطر والفقارات، فكان فصلي هذا تحت عنوان استغلال المياه ببلاد المغرب.

وفي الفصل الثالث تناولت دور الماء في تفعيل استقرار السكان بمختلف المواطن فذكرت كل من مدينة تيهرت وقلعة بني حماد كأنموذجين للمدن الداخلية ثم تطرقت بالإضافة إلى بجاية وتلمسان كأنموذجين للمدن الساحلية، وكان هذا تحت عنوان الماء والمدن ببلاد المغرب الأوسط. وتم إدراج خاتمة تم فيها حوصلة النتائج المستخلصة من البحث، والإجابة على الإشكاليات الرئيسية والفرعية له.

## المنهج :

لقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج التاريخي بتنوع آلياته، من وصف، وتحليل واستنباط وتعليل، وتوظيف كل آلية مع ما تقتضيه متطلبات البحث .

## عرض لأهم المصادر و المراجع المعتمدة :

اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعة متنوعة من المصادر و المراجع، و هي تنقسم إلى عدة أقسام نذكر منها :

**1_ كتب الرحلة و الجغرافيا :** لقد أمدت هذه الكتب للبحث مادة مهمة أثرته في جوانب متعددة لاسيما في تحديد جغرافية المغرب الأوسط، بالإضافة إلى تغطية جانب مهم من مصادر المياه الذي تضمنه الفصل الأول. منها كتاب أبي عبيد البكري تحت عنوان كتابه "المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب"، بالإضافة إلى كتاب وصف إفريقيا لحسن الوزان.تناولنا منهم الخصائص الجغرافية كالأنهار، و استفدنا من كتاب صورة الأرض لابن حوقل الذي نالت موارد المياه نصيبا من وصفه لذلك أخذت منه فيما يخص العيون و آليات استجلاب الماء.

**2- كتب التاريخ :** اعتمدت على مصادر تاريخية في إثراء جوانب من الموضوع نذكر منها: ابن خلدون في كتابه المقدمة الذي استفدت منه في جغرافية المغرب الأوسط، بالإضافة

إلى أخيه يحيى في كتابه بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد الذي أفادني في وصف مدينة تلمسان.

**المراجع:**

أما عن المراجع فهناك كتب تاريخية أخرى استفدت منها في إثراء بحثي و أهمها: كتاب عبد العزيز فيلالي (تلمسان في العهد الزياني) الذي أفادني في وصف مدينة تلمسان، و وسائل تخزين و استجلاب الماء ببلاد المغرب الأوسط، إضافة إلى وجود كتاب جودت عبد الكريم حول الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط.

-كما استفدت من رسالة الدكتوراه لمحمد بن عميرة "الموارد المائية و طرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين"، أفادتني في معرفة منشآت تخزين المياه.

**الصعوبات:**

لا يوجد عمل بدون صعوبات، فقد واجهتني بعض الصعوبات في انجاز هذا البحث، منها طول الفترة المدروسة، أحيانا الى الوقوع في فراغات زمنية.

قلة المادة المصدرية التي تناولت موضوع ببلاد المغرب الأوسط على وجه الخصوص، ماعدا معلومات متناثرة في قلب المصادر.

صعوبة التحكم في الدراسة بفضاء جغرافي غير مستقر كالمغرب الأوسط الذي تختلف فيه السلطة الحاكمة بين طرفيه الشرقي والغربي.

صعوبة التوفيق بين الدراسة والعمل مقارنة مع الظروف العائلية.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أكون قد ساهمت ولو بالقليل في معالجة هذا الموضوع، كما أتقدم بالشكر الخالص الى المشرف الأستاذ عبد الحميد بودرواز الذي ساهم معي بإرشاداته السديدة في انجاز هذا البحث.

# الفصل الأول:

## موارد المياه في بلاد المغرب الأوسط

# الفصل الأول: موارد المياه ببلاد المغرب الأوسط

## أولا: جغرافية المغرب الأوسط

### 1-الموقع الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط:

لا يمكن دراسة الماء دون التعرف على المجال الجغرافي، ولهذا لابد من تحديد كافة الحدود الطبيعية لمعرفة الأمصار والأقاليم التي كانت ضمن المجال الجغرافي للمغرب الأوسط، وهذا قصد توجيه الدراسة على طبيعة الماء ودوره في تفعيل مواطن الاستقرار.إن صعوبة الفصل بين المغربين الأدنى والأوسط بكونهما وحدة جغرافية تصيب في غالبها أي حدود طبيعية تفصل بينهما مما صعب على الباحثين تحديدها.

اهتمت المصادر الجغرافية بالمغرب الإسلامي، وتضمنت معطيات جغرافية واقتصادية هامة تتعلق بحياة السكان ونمط معيشتهم، كما تطرقت بالوصف والتفصيل لأقاليم وأمصار بلاد المغرب وساهمت في تحديد المجالات الجغرافية. ووقفت هذه المصادر على وصف مدنه، وذكر موارده المائية، والتضاريس والزراعة والرعي وغيرها، مما له علاقة بالسكان وطبيعة البلاد، ومن بين هؤلاء اليعقوبي[1]( ت284هـ/899م) الذي اكتفى بذكر الحدود الشرقية لبلاد المغرب، ولم يأت على ذكر افريقية، ولا مصطلح المغرب الأوسط أما المقدسي[2]( 387هـ/1002م) فقد ذكر حدود المغرب لكنه لم يذكر مصطلح المغرب الأوسط إذ قال:"... ويمتد المغرب من تخوم مصر إلى البحر المحيط مثل الشريطة بضغطه من قبل الشمال بحر الروم، ومن قبل الجنوب بلدان السودان..."وقد ذكر أفريقية وتطرق إلى مدنها، فضم إليها عنابة وطبنة (عاصمة الزاب) ومقره

[1] اليعقوبي: كتاب البلدان، دط، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،دت،ص ص،130-131.

[2] المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط3، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1991، ص62.

وقسنطينة وميلة، وجيجل وسطيف وايكجان ومرسى الدجاج وأشير،[1] ثم بدأ في ذكر المدن التي ضمها إقليم تاهرت، ومن بينها وهران وشلف وسوق إبراهيم والبطحاء، و وايغن، وتنس، وفكان، ثم تطرق لإقليمي سجلماسة وفاس، وذكر إقليم الزاب بقوله: "والزاب مدينتها المسيلة ولها مقرة،طبنة، بسكرة بادس،تهودا، طولقا،جميلا، بنطيوس،أذنه، أشير..."فمن خلال ما أورده المقدسي، يبدوا أن إقليمي الزاب وتاهرت وما يتبعهما من أمصار يندرج ضمن المغرب الأوسط، وان لم يستخدم هذا المصطلح، وقد فصلهما عن افريقية واعتبرهما مستقلان عنها.[2]

في حين أن ابن حوقل (ت380هـ/995م) انفرد عن غيره من الجغرافيين بذكر المصطلح "متوسط بلاد المغرب" وهذا ما غاب عن بعض الباحثين في دراسة جغرافية بلاد المغرب وقد تناول هذا المصطلح في سياق حديثه عن بلد زناتة وشيوع فكر الاعتزال في أوساطهم قال:"...وأجازوهم إلى متوسط بلاد المغرب وجميعهم يبحثون البلاد للمراعي والزرع والمياه لورود الإبل والماشية..."[3]

فيبدوا لي أن مصطلح المغرب الأوسط لم يكن له وجود في الكتابة الجغرافية قبل عصر البكري للأندلس (ت487هـ/1102م) فهذا الأخير يعتبر أول من استعمل مصطلح المغرب الأوسط بعد توضيحه لحدود فضاء المغرب الواسع الممتد من برقة إلى طنجة ثم قسمه إلى ثلاث مناطق هي :افريقية وقاعدتها القيروان والمغرب الأوسط وقاعدته تلمسان، والمغرب الأقصى الذي يمتد من غرب تلمسان إلى البحر المحيط .[4] إلا أنه لم يوضح حدوده الطبيعية واكتف بذكر المسافات وتحديد المسالك والطرق.

---

[1] المقدسي: المصدر السابق، ص62.

[2] نفسه: ص ص، 62-63.

[3] ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة ، دط ، بيروت، 1996، ص163.

[4] البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دط، مكتبة المثنى، بغداد، (دس)، ص 76.

أما الإدريسي(ت 558/ 1162 ميلادي) فيذكر أن المغرب الأوسط يقع في الجزء الأول من الإقليم الثالث، و قاعدته بجاية في قوله"... ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاء بني حماد..."[1] ثم يذكر بعض المدن من المغرب الأوسط مثل باغاي(خنشلة حاليا)، و قسنطينة وطبنة ونقاوس ومقرة والمسيلة والقلعة وملیانة وتدلس وجزائر بني مزغنة و"برشك"[2] وتنس، أما مدينة تلمسان فلم يدرجها ضمن مدن المغرب الأوسط وقال عنها: "...مدينة تلمسان قفل بلاد المغرب...".[3]

فالإدريسي في طرحه هذا تفوق على البكري بتحديد أمصار هذا الإقليم و مجاله الجغرافي نظرا للكيان السياسي الذي شهده المؤلف والذي تمثل في دولة بني حماد. حيث قال:" والطريق من مدينة تنس إلى المسيلة من بلاد بني حماد بالمغرب الأوسط تخرج من مدينة تنس إلى بني وازلفن..."[4]

في حين يقسم الزهري(ق6هـ/12م) – الجغرافي الأندلسي – المغرب إلى ثلاثة أقاليم افريقية والمغرب الأقصى والسوس الأقصى، وذكر الحدود وتطرق إلى القبائل والمدن، فقال:" من جبال برقة إلى جبال نفوسة وجبال ونشريس، ويسكن هذا الصقع قبائل من البربر مثل صهاجة وبرغواطة، وزناتة، وهذا الصقع يعرف بافريقية، وفيه من المدائن على ساحل البحر مدينة لبدة وهي الآن خراب، ومدينة أطرابلس وأسفاقس، والمهدية، وسوسة، وتونس.

[1] الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص260

[2] تبعد عن مدينة تنس عدة مراحل حوالي (57كلم) للمزيد ينظر الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار،تح: احسان عباس،ط1،مكتبة لبنان، بيروت،1975،ص88.

[3] الادريسي: المصدر السابق، ص 259.

[4] نفسه ص252.

وبنزرت وبجاية، وقبلها بونة وجزائر بني مزغنة ...وكذلك في غربي هذا الصقع في البر مدينة مليانة، وزواوة وقسنطينة، وقلعة بني حماد، ومدينة برشك.[1]

وما يستنتج أن الزهري قد تجاهل إقليم المغرب الأوسط، لكونه يتحدث عن حالة المغرب السياسية السائدة في القرن السادس إبان الحكم الموحدي الذي امتد من طرابلس حتى البحر المحيط.

أما صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ( عاش خلال القرن 6هـ/12م)، فقد تميز عن سابقيه من الجغرافيين، لكونه وقف على تخوم المغرب الأوسط، فيقسم المغرب إلى عده أقاليم: أفريقية وأول مدنها طرابلس، والمغرب الأوسط وقاعدته تلمسان وينتهي إلى مدينة اجر سيف على وادي ملوية، والمغرب أي الأقصى ويشمل ما وراء وادي ملوية حتى البحر المحيط، وفي سياق وصفه لحدود هذا الإقليم قال:" فيه مدن كثيرة، وأقطار واسعة وعمائر متصلة، يحد بلاد المغرب من آخر المغرب الأوسط إلى بلاد تازا، إلى آخر بلاد المغرب على ساحل البحر الكبير الداخل من البحر المحيط عند مرسى ازمور طولا..."[2]

أما ياقوت الحموي (ت626هـ-1228م) فيقسم المنطقة بعد مصر إلى أفريقية والمغرب، فافريقية تمتد من برقه إلى بجاية، أو مليانة باختلاف من نقل عنهم مسالة تحديد هذا الفضاء، والمغرب يمتد من مليانة إلى جبال السوس المحاذية للمحيط الأطلسي والأندلس جزء منه.[3]

---

[1] أبو بكر الزهري: كتاب الجغرافية ،تح: محمد حاج صادق ،مكتبة الثقافة الدينية ،المركز الإسلامي للطباعة، مصر، د ت،ص ص، 107-112

[2] مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية، بغداد، دت، ص ص 17-179

[3] الحموي: معجم البلدان، دط، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان،1977م،1\288.

أما المصادر التاريخية التي تناولت التاريخ المغرب الاوسط لم تهتم بجغرافية البلاد بنظرة واعية، فلم ترد سوى إشارات محتشمة عند بقية المؤرخين باستثناء ما ذكره ابن خلدون فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر ابن الصغير المالكي (ت ق 3هـ/ق 9م)، تطرق إلى شساعة الرقعة الجغرافية الخاضعة للدولة الرستمية على عهد عبد الوهاب،والتي كانت تمثل الكيان السياسي الموجود بالمغرب الأوسط، حيث قال:"... وكان عبد الوهاب قد اجتمع له من أمر الإباضية وغيرهم ما لم يجتمع للإباضية قبله، ودان له ما لم يدن لغيره، واجتمع له من الجيوش... ما لم يجتمع لأحد من قبله، ولقد حكى لي جماعته من الناس... قد بلغت سمعته إلى أن حاصر مدينة طرابلس وملأ المغرب ...إلى مدينة يقال لها تلمسان، فلم يزل كذلك وعلى ذلك من أمور الناس مجتمعة وكلمتهم واحده لا خارج عليه ولا طاعن...إلى أن حدثت الفرقة..."[1]

أما عبد الرحمان ابن خلدون فقد تميز عن غيره من المؤرخين حيث لم يستند في تحديده للمجال الجغرافي للمغرب الأوسط على الحالة السياسية كسابقيه بل اعتمد على تجمعات القبائل داخل الكيان الجغرافي، حيث ذكر أن قاعدة المغرب الأوسط هي تلمسان، ثم يعدد لنا بعض مدنه الساحلية كهنين والجزائر وبجاية وبونة آخرها، ومن مدن الجنوب أشير(قرب عين بوسيف من نواحي المذية حاليا) والمسيلة والزاب وقاعدته بسكرة، وجبل أوراس وتبسة،[2] فقبيلة زناته كانت مستقرة في المنطقة الممتدة ما بين وادي ملوية غربا إلى وادي الشلف والزاب شرقا، وفي ساحل شرشال ووهران شمالا، إلى إقليم تيهرت حاليا، أما ضهاجة فهي تقطن الأقاليم الممتدة من الجزائر غربا إلى بجاية شرقا، وكتامة وعجيسة وهوارة مضاربها منطقة جيجل وبونة وقسنطينة والاوراس،[3]

[1] ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1986،ص45.

[2] ابن خلدون: المقدمة ،تح: م حمد الاسكندارني ،ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2006، ص65.

[3] نفسه: ص ص،203-204.

وما وراء حدود إفريقية إلى طرابلس، فيبدو لي أن الطرح الخلدوني اقرب إلى المنطق لكونه قائم على المعيار القبلي، فالحدود الجغرافية للمغرب الأوسط، لا تتحكم في رسمها القوى السياسية التي سيطرت عليه، بقدر ما تحدده العناصر الاثنية التي تسكنه، فمجال المغرب الأوسط مجال متغير، فلو اعتمدنا على الطرح السياسي في تحديد المجال الجغرافي له. نجد أنه لا وجود لهذا الكيان في العهد الموحدي، لكون المغرب كان يخضع لسلطة واحدة، أما في فترة انقسام المغرب إلى كيانات مستقلة: الحفصية، الزيانية، المرينية، نجد المغرب الأوسط تجلت حدوده بوضوح عندما بلغت الإمارة الزيانية أقصى اتساع لها، إذ امتدت من نهر ملوية غربا إلى بجاية وقسنطينة شرقا وجنوب الصحراء ومن الجنوب الغربي إقليم فجيج ، ومن الجنوب الشرقي بلاد مصعب الاباضية.[1]

هذا التحديد الجغرافي كان في فتره قوه الإمارة الزيانية، فهنا يتبادر إلى أذهاننا هل بقي المغرب الأوسط محافظا على كيانه الجغرافي في فتره الضعف المتزامنة مع التدخل المريني في المغرب والحفصي في الشرق.

فما يمكن قوله أن الطرح السياسي لا يمكن أن يكون معيار لتحديد جغرافية المغرب الأوسط وخلاصة القول أن ذكر إقليم تاهرت واعتباره إقليما مستقلا جغرافيا عن افريقية، كان شائعا في مؤلفات القرنيين الثالث والرابع الهجريين، إلى هذه المصادر تباينيه في التحديد الجغرافي المغرب الأوسط، وأول من أشاع استعمال مصطلح المغرب الأوسط في المصنفات الجغرافية هو البكري في القرن الخامس الهجري، لكن بقيت حدوده الجغرافية غير واضحة المعالم خاصة الشرقية، وبقي كيان سياسي لم يعرف حدودا رسمية، إذ كان محل صراعات وأطماع توسعية لمختلف القوى السياسية التي تعاقبت على حكمه، فعلى الرغم من كل الاختلافات والتناقضات التي كانت بين الرحالة والمؤرخين حسب نظرته بالنسبة لحدود المغرب الأوسط، نستنتج أن أصل

[1] الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى اهل افريقية والمغرب، تح: مصطفى حجي وآخرون، دط، دار الغرب الاسلامي، بيروت،لبنان، 1981م، ج5 ، ص ص214.217.

الاختلاف يعود لكثرة النزاعات بين الدول القائمة في المغرب الأوسط، وعليه من خلال ما قدمناه تبين أن المغرب الأوسط هو القسم الثاني لبلاد المغرب و بأنه سمي بذلك لتوسطه بين المغربين الأدنى والأقصى، أي أن المغرب الأوسط يقابل اليوم وسط بلاد الجزائر الحالية إلى بجاية شرقا وهناك من يتعداها إلى عنابة، أما غربا فان وادي ملوية يعتبر الحد الفاصل بين المغرب الأوسط و المغرب الأقصى.[1]

## 2- خصوصية الماء كعامل للاستقرار:

الماء هو ذلك السائل العجيب الذي أثار اهتمام البشرية عبر التاريخ فأولته أهمية كبيرة باعتباره مصدر بقائها وسيرورتها فوق هذا الكون، الذي تتعدد مخلوقاته، وتنمو وتتكاثر بفضله، لذلك اهتمت الحضارات القديمة بالماء، وخلقت لنفسها تقنيات وأساليب مختلفة لتخزينه واستعماله، وعليه قامت العديد من الحضارات القديمة، ويحدثنا التاريخ أن الحضارات لم تنشأ إلا على ضفاف الأنهار، لأنه حيثما وجد الماء استقر الإنسان لكونه من العناصر التي يحتاجها الإنسان في حياته اليومية، إذ يشكل الماء عصب الحياة والنعمة الكبرى المهداة ،والمنة العظمى التي انعم الله عز وجل بها على مخلوقاته، ويسرد القران الكريم في قصة السيدة هاجر التي وضعت سيدنا إسماعيل وسط الصحراء على مقربة من جبل عرفات واشتد بهما العطش فاخذ يضرب في الأرض برجليه حتى خرج الماء، فارتوى منه وشربت السيدة هاجر من ماء زمزم، ثم بدأت الطيور تحوم حولهم فمرت قبيلة جرهم العربية فرأوا الطيور تحوم حول ذلك المكان، فاستدلوا بذلك على وجود الماء، فوصلوا إلى ماء زمزم، واستأذنوا من أم إسماعيل أن يضربوا خيامهم فأذنت لهم واستأنست بوجودهم حولها، وبذلك بدا استقرار السكان حول الماء.[2]

[1] جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال القرني الثالث والرابع هجريين (9-10م)، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، د ت، الجزائر، ص 05.

[2] إدريس الحافيظ: الموارد المائية بالمغرب، الإمكانات والتدبير والتحديات ،ط2،وجدة ،2021، ص09.

شكل الماء في تاريخ المغرب الأوسط بعدا استراتيجيا مهما سواء تعلق الأمر باستقرار السكان قرب نقط الماء أو اتخاذ بعض المجاري المائية وسيلة للتحصين والدفاع وصد هجمات العدو.

فالفضاء الجغرافي للمغرب الأوسط، لا تكاد تخلو منطقة من مناطقه من الأودية والعيون والمياه الجوفية، وهو الأمر الذي أشادت به كتب الرحالة والجغرافيين فكل من تبسة وقلعة بني حماد والمسيلة وبسكرة وطبنه وبجاية وتلمسان، وغيرها من مدن المغرب الأوسط تقع على ضفاف الأودية والأنهار أو تتوفر فيها عيون وأبار.[1]

لذلك ظلت المياه تلازم الانسان منذ ان بعث الله الارض ومن عليها حين قال سبحانه وتعالى:"وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ"،[2]حيث شكلت ولاتزال في مسيرة الانسان عاملا مهما في تعاقب الحضارات وتباينها لما للماء من عوامل جذب سواء للفرد أو الجماعة، وذلك من خلال استقطاب التجمعات السكانية التي تسعى دائما إلى أن تكون بالقرب من الموارد المائية وأماكن الرعي.

وبالتالي سيظل عنصر الماء مركز الحياة التي تحكم حركة الانسان في هذه الأرض لما ميز هذه الثروة من أهمية، نظرا للدور الذي يلعبه في استمرار الحياة للكائنات الحية .

[1] سناء عطابي: استغلال المياه في المغرب الأوسط من خلال المصادر الفقهية، ضمن كتاب جماعي مغرب أوسطيات، دراسة في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الإسلامي، الوسيط،مكتبة اقرأ قسنطينة ،ط1، 2001،،ص177.

[2] سورة الأنبياء، الاية 30.

## ثانيا: أنواع الموارد المائية في بلاد المغرب الأوسط.

**تمهيد:**

شهدت الأوضاع الاقتصادية في المغرب الأوسط ازدهارا كبيرا، ويعود ذلك إلى توفر الماء الذي يعتبر أساس الحياة منذ القدم لارتباطه بالزراعة والصناعة والعديد من الأنشطة الاقتصادية، وهذا ما أجبر المؤرخين والجغرافيين على ذكره، حيث نقلوا لنا في كتبهم مصادر المياه من أنهار وأودية وعيون في كامل أمصار بلاد المغرب الأوسط ولم يخلوا وصف مدينة من مدنه إلا وتم التطرق إلى مصدر الماء الموجودة بها، وسنحاول في هذا الفصل التعريف بهذه المصادر وذكر أنواعها معتمدين في ذلك على ما توفر لدينا من مادة علمية وخاصة الكتب الجغرافية التي حملت لنا مادة مصدرية وفيرة وقيمة في هذا المجال.

## 1 الأنهار( الأودية)

تعد الموارد المائية من أبرز ثروات الطبيعية التي يزخر بها المغرب الأوسط، وقد تضمنت المصادر الجغرافية معلومات واقعية عن هذه الموارد التي بلغت شهرتها الآفاق وعندما نأتي لدراسة أولى الموارد المائية لبلاد المغرب الأوسط نجد الأنهار.

فيعرف ابن منظور النهر على أنه مجرى المياه، ونهر الماء جرى في الأرض وجعل لنفسه نهرا.[1]

ويطلق الرحالة الجغرافيون على النهر أيضا تسمية الوادي.[2] لذلك لاحظنا في المصادر التي اعتمدناها في موضوعنا، أنها كلما ذكرت مدينة أو قرية إلا وذكرت لها نهرا يغذيها، حتى يتخيل للقارئ أن المغرب الأوسط كله أنهار جارية. وهذا راجع إلى النهر يكرر مرتين، لأن بعض أصحاب المصادر اعتمد على النقل عن الرواة دون تمحيص، إضافة إلى ما يسمونه أنهارا و هي وديان في الحقيقة.

كما ذكرنا سالفا، فالبكري مثلا عندما تطرق إلى مدينة مليانة حيث يقول عنها:" ولها نهر كبير..."، وحين يتحدث عن الشلف يذكر نهرها الشهير.[3] وأما صاحب الاستبصار يذكر أن نهر مليانة هو ذاته نهر الشلف أو فرع منه، ونحن نرى الطرح الثاني أقرب للصواب، لأن صاحبه يتكلم بصيغة من رأى لا من سمع عن غيره.[4]

---

[1] ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، مجلد9، تص: محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيري، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان،1999.ص302.

[2] عبد الهادي بياض: الموارد المائية بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط بين التصنيف الفلاحي وللتوزيع الجغرافي، مجلة دعوة الحق (عددها خاص بقضايا متنوعة حول المياه ،وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية ،2009م، ص86.

[3] أبي عبيد، البكري: المسالك والممالك، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1992م،ج2، ص737.

[4] الاستبصار: المصدر السابق ،ص 172.

أما اليعقوبي فقد أبدى إعجابه بوادي الشلف وشبهه بنهر النيل في فيضانه وخصوبته التي هيأت لقيام أنواع مختلفة من الزراعات، حيث كانت تقام على ضفافه وروافده زراعات[1] متنوعة، وكذلك يعتبر شريان حياة لكثير من الساكنة.

ومن الأنهار التي غذت إقليم المغرب الأوسط وادي سهر، حيث يعرف هذا الوادي بكثرة الماء وقوه تدفقه، ويعد من أهم الموارد المائية التي تغذي الحياة لمدينة المسيلة ومنه مشربهم وسقي مزارعهم وجنانهم،[2] وذكره البكري في قوله "هو النهر الذي عليه مدينة المسيلة، عليه سوران بينهما جداول ماء جاري وله منافذ تقي منها الحاجة[3] "

هذا وقد ذكر ابن حماد أن المنصور بالله الفاطمي في حملته ضد أبي يزيد مخلد بن كداد، نزل على واد يسمى وادي لعلع، ويبدو أن هذا الأخير يقع جنوب مدينه المسيلة.[4]

ومن الأنهار أيضا نذكر نهر الزاب الذي ينبع من جبل الأوراس حسب البكري،[5] كذلك نهر سيرات الذي تطرقت إليه كتب الجغرافية وذكرت أهميته الفلاحية التي تكمن في قدرته على سقي سهل يمتد على مساحه تبلغ حوالي أربعين ميلا، وبفضله انتشرت المزارع و البساتين على طول هذا السهل الذي حمل اسمه، ويجري نهر سيرات تحت قلعه هوارة[6] المعروفة بقلعة بني راشد، ويشق السهل ويصب في البحر قرب مدينة ازواوا،[7] ويبدو أن نهر بجاية الذي يمر قرب المدينة بحوالي الميل، يعد من الأنهر العظيمة، ينبع من جبل جرجرة ناحية الغرب ويصب في

[1] اليعقوبي: المصدر السابق ،ص149.
[2] ابن حوقل: المصدر السابق،ص 85.
[3] البكري: المصدر السابق، ص60.
[4] البكري: المسالك والممالك، ص714.
[5] البكري: المصدر والمجلد السابقان، ص252.
[6] مؤلف مجهول: الاستبصار، ص130.
[7] نفسه: ص 178.

البحر،ونظرا لكثرة ماء هذا النهر وكبره كانت تعبر فيه المراكب،[1] واعتمد عليه سكان بجاية في سقي مزارعهم وبساتينهم وأقيمت عليه النواعير وغيرها.[2]

وتعد مدينة قسنطينة حسب كتب الجغرافيا مدينة غنية بالأنهار والمياه حيث ذكر البكري أنه توجد بالمنطقة ثلاث أنهار، حيث قال:" وتقع هذه الأنهار في خندق بعيد القعر في أسفله قنطرة على أربع حنايا، ثم بني عليها قنطرة ثانية ثم على الثانية قنطره ثالثة، من ثلاثة حنايا... ثم بني فوقهن بيت تساوي حافتي الخندق ويعبر عليه إلى المدينة..."،[3] كذلك أشار إليها الإدريسي وذكر أنها تزودت في نهرعظيم" يذكر أنه يأتيها من جهة الجنوب، فيحيط بها من غربها، ويمر شرقا مع دائرة المدينة، ويستدير من جهة الشمال، ويمر مغربا إلى أسفل الجبل، ثم يسير شمالا إلى أن يصب في البحر... ويتصرفون به عند أوقات الحصار عليها ممن طرقها.[4]

أما الوزان فيصفها بأنها مدينة قديمة (قسنطينة)"... يمر بها نهر سوفغمار ويعني واد الرمل، ويوجد في المدينة أيضا بقرب نهر سوفغمار (الصهريج) تأتي إليه النساء لغسل الثياب وعلى مسافة قريبة من الصهريج يوجد حمام مزود بعين ماء ساخن يتدفق بين أحجار ضخمة.[5]

أما بجاية فقد تزودت بمياهها من نهر كبير"وادي الصومام" ويسمى أيضا بالواد الكبير أو واد الساحل من جبال البيبان الحالية متاخمة لإقليم الزاب،[6] وفي جهاته العليا من روافده اليمنى وادي بوسلام الذي يلتقي به بالقرب من مدينة أقبو الحالية، ويشد انحداره من منيعة إلى مدينة

---

[1] الإدريسي: المصدر السابق، م1، ص260.

[2] مؤلف مجهول: الاستبصار، المصدر السابق، ص 130.

[3] البكري: المغرب، المصدر السابق، ص63.

[4] الادريسي: المصدر السابق، ص122.

[5] الحسن الوزران: وصف افريقيا، تر:محمد حجي، محمد الأخضر،ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت،لبنان،1983ص55.

[6] الإدريسي: المصدر السابق، ص92.

البويرة، ويجري واد الصومام في سهل شيق للنهاية إلى أن يصب في البحر المتوسط على بعد ثلاثة أميال ( 4.80كلم) شرق مدينة بجاية[1].

أما الإدريسي فيصفه حين قال:" ويأتيها من جهة المغرب نحو جبال جرجرة وهو نهر عظيم يجاز عند فم البحر بالمراكب، وكلما بعد عن البحر كان ماؤه قليلا، ويجوز من شاء في كل موضع منه[2].

في حين وصفه صاحب كتاب الاستبصار ب "النهر الكبير" فذكر أن بجاية مطلة على البحر وعلى فحص... تسقيه انهار وعيون وفيها أكثر بساتينهم، ولها نهر كبير يقرب منها بنحو الميلين لحوالي 3218 كلم.[3] ودونهما، وعليه كثير من جناتهم وقد صنعت عليه نواعير تسقى من انهر.[4]

كما أشادت كتب الرحلة والجغرافيا بالبساتين والمزارع الواقعة على ضفتي الأنهار والعيون الموجودة بمدينه تيهرت (عاصمة التيهرتيين)، فقد وصفها المقدسي "هي بلخ المغرب قد أحدق بها الأنهار والتفت بها الأشجار، وغابت في البساتين ونبع حولها الأعين..."[5] وتاهرت السفلى على واد عظيم ذات أعين وبساتين".[6]

أما الإدريسي حينما تطرق إلى وصف مدينة تاهرت، فقد ذكر بأن لها واد عظيم كثير المياه العذبة يسقي مزارعها وبه تكثر غلاتها، ووصف كثرة المياه وتعدد منابعها، وفي ذلك قال:"... ولمدينة تيهرت مياه متدفقة وعيون جارية تدخل أكثر ديارهم، ويتصرفون بها ولهم على

---

[1] الوزان: المصدر السابق، ص92.

[2] الإدريسي: نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 116.

[3] نلاحظ الاختلاف بين الادريسي وصاحب الاستبصار في المسافة .

[4] مجهول: الاستبصار، ص 129-130.

[5] المقدسي: المصدر السابق، ص83.

[6] نفسه: ص288.

هذه المياه بساتين وأشجار..."،[1] وزاد البكري"... وهي على نهر يأتيها من جمة القبلة يسمى مينا، وهو في قبلتها ونهر آخر يجري من عيون تجتمع يسمى تاتش، ومنه شرب أهلها وهو في شرقها..."[2]

أما اليعقوبي فيذكر أن شرب أهلي تيهرت " من أنهار وعيون يأتي بعضها من صحراء من جبل قبلي (جنوبي) يقال له جزول (جبل الأوراس )..."[3]

ومن الأنهار كذلك ما نجده في مدينة نقاوس، ويبدو أنها كانت كثيرة في عهد ابن حوقل،[4] أما صاحب الاستبصار فيصفها:" بأنها كثيرة الأنهار والثمار والمزارع كثيرة شجر الجوز... وبها صهريج كبير يقع فيه نهرها ومنه تسقى بساتينها ...ويشق سكك المدينة جداول الماء العذب ...ولها بساتين يسيره ملاصقه للربض واسم نهرها بيطام...."[5]

ويقول عنه البكري "بيطام بيت الطعام ( مخزن الطعام) لجودة زرعها"،[6] وهذا يدل على وفرة المياه الموجودة بنهرها. ويضيف على ذلك صاحب الاستبصار بقوله أنه لم يكن من القيروان إلى سجلماسة أكبر منها.[7] نظرا لسعه بساتينها المروية من هذا النهر.

ومن الأنهار أيضا نهر كبير توجد عليه مدينة قزرونة بإقليم متيجة ، وقد أقيمت عليه الأرحاء والطوحين والبساتين على حسب قول البكري.[8]

---

[1] الإدريسي: المصدر السابق، م1، ص256.

[2] البكري: المغرب، المصدر السابق، ص66.

[3] اليعقوبي: المصدر السابق، ص91.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص91.

[5] مجهول: الاستبصار، ص60.

[6] البكري: المغرب، ص50.

[7] مجهول: الاستبصار،ص 172.

[8] البكري: المصدر السابق،ص66.

ومن الأنهار التي توفرت عليها بلاد المغرب الأوسط كذلك نجد ما ذكره البكري في مدينة تلمسان حين قال:" أن لها انهار عليها الطواحين وهو نهر سطفسيف".[1]

أما الإدريسي فيصفه قائلا:" يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين... وهذا الوادي يمر في شرقي المدينة وعليه أرحاء كثيرة، وما جاورها من المزارع كله سقي،[2] وهذا يدل على ان هذا النهر له القدرة على سد احتياجات ساكنة تلمسان من الماء، إضافة إلى كونه مصدرا للطاقة من خلال تدوير الأرحاء.

وقد أشارت كتابات المؤرخين إلى أن نهر سيطفسيف يصب في انهار أخرى معها أو يتحد معها كمصبه في نهر تافنا الذي يغذي مدينة أرشقول فيكفيها حاجتها من الماء.[3]

[1] البكري: المغرب، ص 77.

[2] الإدريسي: المصدر السابق، ص 75.

[3] البكري: المصدر السابق، ص ص77-78.

## 2- العيون

تعتبر العيون من أهم مصادر المياه التي تتغذى منها مدن وقرى بلاد المغرب الأوسط، حيث جاء على لسان ابن منظور أن العين هو ينبوع الماء الذي يجري فوق الأرض.[1]

ومن خلال كتب الرحالة والجغرافيين نستنتج أنهم اهتموا بعيون المدن التي مروا بها، من خلال وصفهم للأماكن التي مروا بها، فنجد أمثال البكري وابن حوقل والإدريسي يقرون بأن العيون كانت منتشرة في كل أنحاء بلاد المغرب الأوسط، حيث كانت الجزائر بني مزغنة مرسى امن به عين عذبة يقصدها أصحاب السفن من افريقية والأندلس.[2]

ومن بين العيون التي ذكرتها المصادر الجغرافية ما كان في "مسكيانة"[3] كونها احتوت عددا من العيون، فذكرها ابن حوقل "أن مائها من عيون فيها من الحوت الكثير الرخيص"،[4] أما الإدريسي فتطرق إلى وجود "زروع ومكاسب وعيون بها".[5]

[1] ابن منظور: المصدر السابق، ص506.

[2] ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص87.

[3] مساكنية: مدينة عامرة قديمة تقع بالقرب من باغاية، للمزيد ينظر، الحميري: المصدر السابق، ص558

[5] ابن حوقل: المصدر السابق، ص84.

[6] الإدريسي: المصدر السابق، ص158.

كذلك من بين العيون ما أوقفنا عليه المقدسي أن مدينة تهيرت "تنبعث حولها الأعين".[1]

أما الحميري فيصفها أنها أحدقت بها الأنهار، والتفت بها الأشجار وغابت في البساتين، وانبعث حولها الأعين.[2]

وذكر الإدريسي أن لها واد عظيم كثير المياه العذبة يسقي مزارعها و به تكثر غلاتها ووصف كثرة المياه وتعدد منابعها. وفي ذلك قال:"... ولمدينة تاهرت مياه متدفقة. وعيون جاريه تدخل أكثر ديارهم. ويتصرفون بها ولهم على هذه المياه بساتين وأشجار..."[3]

كما أجمعت كتب الجغرافية على أهمية عيون تاتش التي تقع شرق المدينة ويعتمد عليها الناس في شربهم وسقي مزارعهم.[4]

وفي مدينة تلمسان كانت عيون كثيرة ومياه غزيرة.[5] وقد ذكرت المصادر أن الأوائل قد جلبوا إليها الماء من عيون تسمى لوريط بينها وبين المدينة ستة أميال.[6]

أما ابن عذارى فيذكر أن بها عيونا تعرف بعيون أبي المهاجر، لان أبا المهاجر في ولايته الإفريقية كان نهض إلى المغرب فنزل عيونا بها عرفت بعد ذلك باسمه.[7]

---

[1] المقدسي: المصدر السابق، ص228.

[2] الحميري: المصدر السابق، ص126.

[3] البكري: المسالك والممالك، ص ص،259-263.

[4] نفسه: ص ص،240-242.

[5] الزهري: المصدر السابق ،ص113.

[6] مؤلف مجهول: الاستبصار، ص170

[7] ابن عذارى أبو عبد الله محمد المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنسال، كولان، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ج1، ص28.

كما تشير المصادر الى قرية العلويين التي توجد على بعد ست مراحل من مدينة تنس ومرحلة واحدة من تلمسان. فيذكر ابن حوقل أنها على نهر"ولها أجنحة وعيون".[1] وعلى مرحلتين من قرية العلويين توجد قرية "عيون سي" وهي كبيرة "لها عيون ومياه تطرد".[2]

أما الإدريسي فيصفها بأن فيها مياه جارية من عيون،[3] ويبدو أنها كذلك منذ عهد البكري اذ يذكر أن بداخلها عيون،[4] وكذلك بقرية سي عيون ومياه.[5]

كذلك توجد قرية عين الصفاصف لها عين وانهار وأشجار ومنها سقي مدينة يلل، وهذه الأخيرة على مسافة 33 كلم (مرحلة) منها[6]. وبها عيون ومياه كثيرة وفواكه وزروع.[7]

كما تذكر المصادر أن مسكيانة قد احتوت على عدد من العيون، حيث ذكر ابن حوقل أن ماءها من "عيون فيها من الحوت الكثير الرخيص "[8] كما أفاد الإدريسي بوجود زروع ومكاسب وعيون بها.[9]

أما باغاية(خنشلة حاليا) فهي مجاورة لجبل أوراس وهو"منها على أميال وفيه المياه القريرة والمراعي الكثيرة ..."[10] ومن الأوراس حسب المقدسي "يجري إليها الماء، وهي كثيرة البساتين"[11]،

---

[1] ابن حوقل: المصدر السابق،ص89.

[2] نفسه: ص90.

[3] الإدريسي: المصدر السابق، ص103.

[4] البكري: المغرب، ص71.

[5]الإدريسي: المصدر السابق، ص104.

[6] ابن حوقل: المصدر السابق، ص84

[7]الإدريسي: نزهة المشتاق، ص104.

[8]ابن حوقل: صورة الأرض، ص84.

[9]الادريسي: نزهة المشتاق، ص158.

[10] ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص،84-85.

[11] المقدسي: المصدر السابق: ص127.

وهذا ما ذهب إليه صاحب كتاب الاستبصار، حيث يذكر أن "لها انهار عامرة إلى جانب عيون ومزارع ومسارح[1].

وعلى مرحلة من باغاي تقع مدينة دار ملول القديمة" وماؤها من عين بها"[2].

أما الإدريسي فيذكرها بأنها "كانت في ما سلف من الدهر مدينة عامرة... وشربهم من ماء عيون بها..."[3].

في حين مدينة قسنطينة يشير البكري إلى أن الأنهار التي كانت عليها، تخرج من عيون تعرف بعيون اشقار[4].

وعلى مرحلة من قسنطينة يذكر البكري مدينة ميلة "... وعلى بابها السفلي، بداخلها عين أبي السباع مجلوبة تحت الأرض من جبل بني ياروت يشق منها سوقها ساقية، فإذا قل الماء في الصيف أجريت يوم السبت والأحد من الجمعة ( الأسبوع) لا غير، و يضيف :"وبها عين تعرف بعين الحمى يرش منها على المحموم فيبرأ لبركتها وشدة بردها"[5].

أما صاحب الاستبصار فيذكر أنها "عين خرارة عذبة من بناء الأوائل لها سرب تدخل فيه فلا يوجد له اخر ولا يعلم من أين يأتي ذلك الماء[6]، ويضيف اليعقوبي عنها بقوله:" وهذا البلد كله عامر وهم في جبال وعيون"[7].

[1] مجهول: الاستبصار، ص50.
[2] ابن حوقل: المصدر السابق، ص85.
[3] الإدريسي: المصدر السابق، ص120.
[4] البكري: المغرب، ص74.
[5] نفسه: ص74.
[6] مجهول: الاستبصار، ص166.
[7] اليعقوبي: المصدر السابق، ص140.

وغير بعيد عن مدينة ميلة تقع مدينة سطيف القديمة، على مسافة حوالي 33 كلم (مرحلة)[1]، ويسميها الإدريسي حصن سطيف، فيذكر انه كثير المياه والشجر المثمر، وبه عين ماء جارية[2].

أما مدينة بجاية فيصفها صاحب الاستبصار، على أنها تشرف على فحص أحاطت به جبال، دوره حوالي عشره أميال "تسقيه أنهار وعيون وفيه أكثر بساتينهم ...وهذا الجبل أميسون الذي فيه بجاية... فيه مياه سائحة وعيون كثيرة وبساتين"[3].

كما يذكر الحميري موضع يسميه المنصورية يقع بين بجاية وجيجل، في حافة كالحائط فيها ثقب ينبعث منه ماء في كل وقت من أوقات الصلاة[4].

أما صاحب الاستبصار فيصف هذا الموضع"...موضع يسمى المنصورية عليه جبل مما يلي البرمنة حافة مثل الحائط فيها ثقب في غلظ حجر الربع الموزون به ينبعث منه ماء في كل وقت من الأوقات المعهودة بالصلوات الخمس[5].

أما مدينة الغدير الواقعة على مرحلتين من طبنة، بين جبال أحدقت بها ،فيها عين ثرة(غزيرة) عذبة، عليها الأرحاء وعين أخرى وتحتها عين خرارة( يسمع خريرها) يقال لها عين مخلد تجتمع فيها ومن هناك منبع نهر سهر، وبمدينة الغدير جامع وأسواق عامرة وفواكه كثيرة[6].

ونهر سهر هذا هو المعروف بالوادي الريس بالمسيلة[7] و التي يصفها البكري "ذات جنات وعيون وفواكه وغربها يقع قصر العطش حوله ماء مالح، ومدينة مثلها مثل قصر العطش بناؤها

[1] مجهول: الاستبصار، ص54.
[2] الإدريسي: المصدر السابق، ص125.
[3] مجهول: الاستبصار، ص21.
[4] الحميري: المصدر السابق، ص185.
[5] مجهول: الاستبصار، ص128.
[6] البكري: المغرب، ص ص،59-60.
[7] نفسه: ص54.

قديم تسمى مدينة الرمانة تتفجر تحتها عيون ثرة طيبة تسيل إلى المدينة، ومدينة قصر الفلوس ماؤها من عين ماء جاريه بها"[1].

وبعيدا عن المسيلة في جنوبها الغربي تقع مدينة واركلان[2] وهي بلاد نخل ومحمضات ومياه تنبع على وجه الأرض فيصعد الماء كالسهم إلى أمد طويل ويسيح في المزارع، ويذكر صاحب الاستبصار أنه بداخل مدينة أوحصن أشير عينان قديمتان،[3] ويصفهما البكري بقوله:" ثرتان لهما غور ولا يدرك قعر إحداهما تعرف بعين سليمان والأخرى بعين تالانثيرغ".[4]

وبالقرب من مدينه أشير مدينه مليانة في سفح جبل زكار، ومنه تنبعث عين خرارة عظيمة تطحن عليها الأرحية لقوتها.[5]

وعلى بعد مرحلة من أشير نجد قرية ابن مجبر وهي كثيرة الزرع عذبة المياه وشربهم من العيون.[6]

[1] ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافية، تح: اسماعيل العربي،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

[2] نفسه ،ص86.

[3] مجهول: الاستبصار،ص58.

[4] البكري: المغرب،ص60.

[5] مجهول: الاستبصار، ص59.

[6] الادريسي: نزهة المشتاق،ص111.

وعلى بعد مرحلتين من مدينة أشير توجد مدينة قزرونة، على نهر متيجة، وفيها عيون سائحة وطواحن ماء... إلى مدينة آغرور ...إلى جزائر بني مرغنة ..." [1]علا سيق البحر، ولها عيون على البحر طيبة وشربهم منها.[2]

وعلى بعد ثلاث مراحل( 99 كلم ) من مليانة نجد مدينة قارية وهي تحتوي على أعين كثيرة[3].

أما مدينة تنس على بعد مرحلة من مدينة قارية، وشرب أهلها من عين، ولها من جهة الشرق واد كبير كثير الماء.[4]

فمن خلال ما تم الاشارة إليه فيما تعلق بالمدن التي تنبع فيها العيون، فإننا قمنا بجدول إحصائي أحصينا فيه أهم المحطات المائية التي تمثل المورد الأساسي لهذه المدن المتمثلة في الجدول التالي:

| اسم العين | المدينة التي يقع فيها | المصادر التي أشارت إليها |
|---|---|---|
| عيون تاتش | تيهرت | المغرب: ص240. |
| عيون لوريط | تلمسان | الاستبصار، ص170 |
| عيون أبي مهاجر | تلمسان | البيان المغرب، ص28 |
| عيون رشقار | قسنطينة | المغرب، ص74 |
| عين أبي السباع<br>عين الحمى | ميلة | المغرب، ص74 |
| عين مخلد | مدينة الغدير | المغرب، ص60 |

[1] البكري: المغرب،ص66.

[2] ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص76-78.

[3]البكري: المغرب، ص61.

[4] الادريسي: نزهة المشتاق، ص104.

| | | |
|---|---|---|
| عين سليمان<br>عين تالانثيرغ | مدينة أشير | الاستبصار، ص58 |

## 3- الآبار

لم يكتفي سكان المغرب الأوسط باستغلال الأنهر والأودية والعيون ،بل اعتمدوا أيضا على ماء الآبار التي كانت منتشرة في كافه أنحاء البلاد. نظرا للجفاف الذي ساد في العديد من المناطق لذلك اهتدى الإنسان للآبار بسبب الحاجة الملحة للثروة المائية كي يؤمن الاستمرار في الحياة، وهكذا استخدمت هذه المنشاة على اختلاف أشكالها.فالآبار كانت من أهم مصادر المياه وهي إما آبار ارتوازية أو آبار تعتمد على مياه الأمطار تسيح إليها المياه من الطرق ومن على سطوح المنازل والمناطق المرتفعة على سطح البئر وكانت مياه الآبار تستغل للأغراض عديدة كسقي المزروعات وطحي الأرحاء والاستعمال المنزلي.[1]

ورغم الإشارات القليلة في المصادر عن هذا النوع من مصادر المياه إلا أن كتب الجغرافية أجمعت على وفره مياه الآبار في مناطق عديدة ونستهل ذكرها بمدينة بونة التي كان بها بئر على ضفة البحر منقورة في حجر صلد يسمى بئر النثرة ومنها يشرب كل أهلها.[2]

ويمدح صاحب كتاب الاستبصار عذوبة مائها فيقول:" ماؤها أعذب ماء وأنفقه، ومنها يشرب أكثر أهلها لعذوبة مائها.[3]

[1] ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج5، ص227.

[2] البكري: المغرب، ص54-55.

[3] مجهول: الاستبصار، ص127.

يبدو كذلك أن إقليم الزاب علاوة على توفره على عدد من الأودية والعيون نجده كذلك يمتاز بوفرة المياه نظرا لتوفر الآبار.[1]

وبداخل مدينة بسكرة آبار كثيرة عذبة، منها في الجامع بئر لا تنزف.[2]

وعلى بعد مرحلة شرق مدينة بسكرة توجد مدينة تهودة بها بئر" لا تنزف أولية وآبار كثيرة... وحولها بساتين كثيرة من أصناف الثمار وضرب البذر..."[3]

أما بلاد ريغ فيصفها ابن سعيد ببلاد النخل والحمضيات ويذكر أن فيها " مياه تنبع على وجه الأرض فيصعد الماء كالسهم إلى أمد طويل ويسيح في المزارع.[4]

ويصف الحميري بلزمه بالحصين اللطيف،[5] وبه آبار طيبة ذات مياه عذبة ،[6]أما ابن منظور فيصفها بقوله به (الحصن) "آبار طيبة وماؤها غدق،[7] وهو في وسط فحص أفيج.[8]

وبمدينة سوق حمزة الواقعة قرب مرسى الدجاج،على الطريق بين هذه الأخيرة والمسيلة بها آبار عذبة [9].ومدينة أرشقول بها آبار عذبة لا تغور تقوم بأهلها وبمواشيهم.[10]

---

[1] البكري: المصدر السابق، ص72.

[2] نفسه، ص52.

[3] نفسه: ص ص،72-73.

[4] ابن سعيد: المصدر السابق، ص126.

[5] الحميري: المصدر السابق،ص103.

[6] عبد العزيز فيلالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط،عين مليلة، الجزائر، دار الهدى،2014، ص150.

[7] بمعنى غزير،انظر:ابن منظور: لسان العرب،ج10، ص25.

[8] الادريسي: نزهة المشتاق، ص114.

[9] مجهول: الاستبصار، ص65.

[10] نفسه: ص77.

أما جزائر بني مزغنة فيذكر الإدريسي أن " شرب أهلها من عيون على البحر عذبة ومن الآبار"[1].

كما كان أهل شرشال يعتمدون في فلاحتهم خاصة على مياه الأمطار، وبعض العيون والآبار. [2]

وفي وصف الإدريسي لها "وبها مياه جارية وآبار عذبة وفواكه حسنة كثيرة وكروم وبعض شجر تين".[3]

وعلى بعد عشرين ميلا غرب شرشال مدينة برشك،[4] بها مياه جارية وآبار معينة (عذبة وغزيرة)[5] وبين برشك وتنس غربا، على الساحل ،ستة وستون ميلا، ومن تنس إلى مليانة برا مرحلتان،[6] وتقع هذه الأخيرة على نهر ولها "آبار عذبة".[7]

وعلى بعد مرحلتين من تيهرت تقع قرية نداي وبها "بئران ماؤهما معين"[8]

ما يمكن قوله في ختامنا لهذا الفصل، هو أن مصادر المياه في المغرب الأوسط متعددة ومتنوعة وموزعة على مختلف أرجاء البلاد، فلا تكاد تخلو منطقة إلا ونجد فيها ثروة مائية، لكن وفرة تعدد هذه الثروة لا يعكس غزارة المياه بهذه الموارد، بل كانت بعض المناطق تعاني من

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص114.
[2] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق،ص145.
[3] الإدريسي: نزهة المشتاق، ص114.
[4] ابن حوقل: صورة الارض، ص78.
[5] نفسه: ص78.
[6] المقدسي: المصدر السابق،ص158.
[7] البكري: المغرب، ص69.
[8] الإدريسي: نزهة المشتاق،109-110.

نقص المياه، إضافة إلى الجفاف في بعض المواسم، وهو ما أجبر سكان المغرب الأوسط على انتهاج آليات جديدة لاستجلاب المياه، والتي هي بصدد تسليط الضوء عليها في الفصل الموالي.

فمن خلال ما تم الاشارة اليه فيما تعلق بالمدن التي تخترقها وتمر بها أو على ضفافها وديان وأنهار، فإننا قمنا بجدول إحصائي أحصينا فيه أهم المحطات المائية التي تمثل المورد الأساسي لهذه المدن المتمثلة في الجدول التالي:

**جدول لأهم الأنهار في بلاد المغرب الأوسط أماكن تواجدها:**

| اسم النهر | المدينة التي يقع فيها | المصادر التي أشارت إليها |
|---|---|---|
| نهر الشلف | مدينة الشلف | الاستبصار، ص 172 |
| نهر سهر | مدينة المسيلة | البكري: المغرب، ص 60 |
| نهر سيرات | مدينة فكان | الاستبصار، ص 178 |
| نهر سوفغمار | مدينة قسنطينة | الوزان: وصف افريقيا، ص55 |
| نهر الصومام | مدينة بجاية | الوزان: وصف افريقيا، ص 92 |
| نهر بيطام | مدينة نقاوس حاليا | الاستبصار، ص 60 |
| نهر سطفسيف | مدينة تلمسان | البكري: المغرب، ص 77<br>الادريسي، نزهة المشتاق، ص 75 |
| نهر تافنا | مدينة تلمسان أرشقول | البكري: المغرب، ص 77 |
| نهر مينا | مدينة تيهرت | البكري: المغرب، ص 66 |
| واد لعلع | المسيلة | البكري:المسالك و الممالك، ص 714 |

# الفصل الثاني:

## استغلال المياه في بلاد المغرب الأوسط

## الفصل الثاني: استغلال المياه في بلاد المغرب الأوسط

### تمهيد:

قام سكان بلاد المغرب الأوسط بإنجاز وإقامة العديد من المنشآت والوسائل قصد الاعتماد عليها في تحقيق الاستفادة القصوى من المياه الموجودة في مختلف الموارد في حدود إمكانياتهم، وهو ما يعرف بنظام الخزانات و آلية استجلاب المياه، الذي يتم فيه تجميع وتخزين وتوزيع المياه، حيث أشارت كتب الجغرافيين والرحالة إلى وجود هذه المنشآت كالصهاريج و المواجل والسدود أثناء وصفهم للمدن والقرى التي مروا بها، و التي سوف نتطرق اليها في فصلنا هذا.

## أولا: منشآت تخزين المياه في بلاد المغرب الأوسط

### 1-الصهاريج:

تعتبر الصهاريج من بين أهم منشآت تخزين المياه، حيث يعرّفها ابن منظور بأنه مصنعة يجتمع فيها الماء وأصله فارسي، وصهرج الحوض أي طلاه، ومصنوع من الحجر.[1]

كما يذكر الأستاذ سليم حاج سعد بأنها حفائر تحت سطح الأرض تتم إقامتها قريبا من السفوح حيث تكون المساقي، وتنشأ بعيدا عن الأراضي الزراعية لأنها كثيرا ما تستعمل في استسقاء المواشي، وذلك تجنبا للضرر الذي قد يحصل من دخول المواشي إلى المزارع، لذلك نجدها في أطراف المدن أو خارجها في الصحاري والطرق التجارية لتسهيل استفادة الناس منها.[2]

اهتدى سكان بلاد المغرب الأوسط لهذه المنشآت مبكرا لمواجهة شُح مياه الأمطار وفي ذلك إشارة إلى أهمية التفكير في مستقبل المياه، خاصة في الوقت الحالي، الذي بدأت الدُول تتذمر من تراجع كميات المياه بفعل الانحباس الحراري.

أما بالنسبة لشكل الصهاريج فيبدوا أنها كانت شكلا متوازي الأضلاع، ويتم تسطيح قاعدتها وبناء جدرانها إلى حد سطح الأرض، وتقام فوقها أقواس معقودة في شكل "كُمر"[3] يترك فيه مجال للفم و"الكامورة".

وحسب ما ذكره الأستاذ شنيتي أن انتشار هذه الصهاريج يعود إلى الفترة الرومانية، حيث كانت بكثرة في المناطق الجنوبية، وتزداد كثافتها كلما تقدمنا جنوبا، وهي تتوزع بصفة متباينة مع توزع مصادر المياه السطحية أو الجوفية، ومع القنوات الناقلة لمياه السدود والينابيع والأمطار

---

[1] ابن منظور: المصدر السابق، ص 312.

[2] سليم حاج سعد: مصادر المياه ووسائل الري و أماكن التخزين في المغرب الأوسط مابين القرنين الثاني والسادس الهجريين، مجلة قبس الدراسات الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 1،2009،ص108.

[3] تقنية لبناء القباب، انظر سليم حاج سعد: المرجع السابق، ص114.

وأهم المناطق في هذا المضمار منطقة الحضنة وجنوب الأوراس.[1]ولعل توزيعها استمر على هذا النحو إلى فترة العصور الوسطى.

وأقيمت الصهاريج في مدن المغرب الأوسط، ففي طبنة بُنيَ صهريج كبير يقع فيه نهرها ومنه تسقى بساتينها....وكان نوع الصهاريج الأكثر شُيُوعا، خلال القرن الرابع الهجري هو الشكل المستدير والمربَّع الزوايا.[2]

وبالنسبة لمدينة تلمسان فيوجد بها صِهْريج كبير يقع في غرب المدينة[3] بالقرب من باب كشوط، أنشأ سنة 737هـ.[4] جلب إليه الماء من المرتفعات ومن منابع لالا ستي التي تطلّ على تلمسان من الجنوب، وكان الناس يستعملونه في سقي الحقول والمزارع والبساتين ويقوم الجند فيه بالتدريبات العسكرية والسباحة والقتال فيه.[5]

وهذا الصهريج تصب قناته داخل المدينة، ومنه يوزع على السكان والمرافق العمومية والمؤسسات التربوية[6] ولا يزال هذا الصهريج قائم في غرب المدينة، يطلق عليه اسم صهريج مَبْدِي.[7]

---

[1] محمد البشير شنيتي: التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 115.

[2] فاطمة بلهواري: هندسة الري وطرقه في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرون الاولى للهجري، ص 114.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة/ 1965م، الجزائر،ج 2، ص 260.

[4] فيلالي: المرجع السابق، ص 149.

[5] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية، عمرانية و اجتماعية، ثقافية)،د ط، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ج 1،ص 125/أنظر أيضا عبد العزيز لعرج المنصورة.

[6] فيلالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط، ص 148.

[7] فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج 1، ص 125.

أما بالنسبة لمدينة المنصورية فيوجد بها صهريجان الأول يوجد داخل التحصينات في الجهة الجنوبية من المدينة، مقابل الباب الجنوبي لتلمسان حيث لا يبعد عنها بمسافة كبيرة، والثاني يقع خارج التحصينات الشرقية.[1]

كما يوجد صهريج في أغادير و الذي يقع بالجهة الشمالية الغربية من المدينة العتيقة أغادير. بالقرب من ضريح سيدي الداودي،[2] وضريح "ابن غزوان" وأبو العباس أحمد بن منصور"[3].ينظر للملحق 03 ص 88

وتشير النصوص التاريخية كذلك إلى صهريج المشور وهو عبارة عن خزان تحت الأرض. وبنيت جدرانه بالأجر، وسقفه مستو، وهو موجود بالقرب من المقبرة ويبعد عن الباب الجنوبي للمدينة بحوالي 35متر، وكانت تفتح قنوات الخزان كل يوم صباحا وتغلق مساءا، بحيث يمكن للخزان الامتلاء في الليل ليزود سكان المدينة، حيث يقوم بتزويد قلعة المشور، ولكن هذا الخزان لا يوجد له أثر في الوقت الحالي.[4]

ويفيد صاحب الاستبصار بوجود صهريج عظيم بقلعة بني حماد في وسط القصر المسمى بدار البحر "تلعب فيه الزوارق، يدخله ماء كثير مجلوب عن بعد، وهذا القصر مشرف على نهر "ويطلق L.GOLRINعلى صهريج صاحب كتاب الاستبصار تسمية"بحيرة قصر الأمراء" ويشير

[1] محمد عطار: المنشآت الأثرية بمدينة تلمسان، مجلة البحر الأبيض المتوسط، م6، جامعة تلمسان، ع2017 ،01، ص 10.

[2] محمد عطار: المرجع السابق، ص 10.

[3] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص 151.

[4]محمد عطار: المرجع السابق، ص 08.

إلى العثور على مواجل BASSINS وحمامات أثناء القيام بعمليات البحث الكثيرة عن المنشآت المائية.[1]

## 2-المواجل:

يُعرّفها ابراهيم مصطفى بأنها حوض واسع تمَّ انشائه بُغْيةَ تجميع المياه للسَقْي، ثم يتم توزيعه للبساتين و المزروعات[2]، أما بالنسبة لشَكْلِهَا فيبدو أنها مُسْتَدِيرَة القاعدة و ضيقة الفم، شبه البعض شكلها بشكل القارورة، إذ يكون حفرها في شكل أسطوانة تبدأ بالاتساع شيئا فشيئا باتجاه القاعدة و بعمق لا يتجاوز خمسة أمتار[3]، ويتراوح قطر المواجل بين ثلاثة وخمسة أمتار، وبعد تسطيح قعر الماجل وبناء جدرانه يشرع في تضييق الفتحة على مستوى سطح الأرض ويختار لذلك الحجارة العريضة التي تُصَفُ متراكبة حتى ينغلق الكَمْر، الذي هو تقنية لبناء القباب عند فوهة الماجل، وفي حالة عدم بناء قعر الماجل وجدرانه يتم بعد عملية الحفر طليها وذلك دون تسرب المياه المخزنة بها. وسمي مستنقع الماء ماجلا[4].

وكان أصحاب المواجل يجمعون مياه الأمطار بمختلف الأساليب، منها تحويل مياه السُيول عن طريق السواقي وأيضا إحداث مجار مائية في سطوح منازلهم[5].

---

[1] محمد بن عميرة: الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين (أطروحة دكتوراه )، جامعة الجزائر، الجزائر، 2004.2005 ص 270.

[2] ابراهيم مصطفى و آخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ج1، ص 07.

[3] سليم حاج سعد: المرجع السابق، ص108.

[4] بن عميرة: المرجع السابق، ص276.

[5] نفسه، ص279.

ويذكر الونشريسي أنهم كانوا يحفرون الماجل لله سبيلا. وهذا الماجل يأتي بالثمار، وحفره في المنازل، وتخزين الماء لوقت الضيق[1]. و استمرت هذه الطريقة حتى العهد العثماني في مدن الجزائر و قسنطينة.

وتذكر فاطمة بلهواري أن الماجل كان يخضع بعد حفره للتهيئة، فيبنى القاع والجدران بالحجارة، وقد تطلى بالطلاء لتصبح كتيمة تمنع تسرب الماء المُخزَّن في الطبقات الأرضية المتصلة بها، ويتم اختيار موضع حفره بعناية بعيدا عن الخنادق والآبار حتى تبقى مياهه نظيفة وصالحة للشرب[2].

وكانت المواجل ليست للسقي فقط، بل كان الناس يستعملونها لشرب الحيوانات وينتفعون بها لغسل ثيابهم.[3]

لكن ما يلفت الانتباه أنه في كثير من الأحيان يتم الخلط وعدم التمييز بين المصطلحين"الماجل" و"الصهاريج" فكثيرا ما يستخدمون هذا المصطلح بدل ذلك.

فالصهريج في لسان العرب كلمة فارسية تعني الحوض الذي يجتمع فيه الماء، فإذا ابزغ خرج منه، ولهذا سمي مستنقع الماء ماجلا، أي أن الماجل هو الماء الكثير المجتمع، وكثيرا ما يرادف اسمه اسم الصهريج، ومما يساعد على توضيح الفرق بينهما ما ورد في الرسالة التي وجهها صاحب الأحباس بمدينة السوسة إلى الخليفة الفاطمي الرابع، المعز لدين الله والتي يذكر له فيها أنه عثر بدار الصناعة على سبعة مواجل أولية، متقنة العمل، ينفذ بعضها إلى بعض، كانت مدفونة تحت الأرض، إلا أنها تحتاج بعض إصلاح و إلى صهريج يجري عنه الماء إليها، وأنها

[1] الونشريسي: المصدر السابق، ج 9، ص 536.
[2] فاطمة بلهواري: المرجع السابق، ص 152.
[3] سليم حاج سعد: المرجع السابق، ص 108.

متى امتلأت ماء استغنى به أهل المدينة عن ما هو خارج عنها، وكانت ذخيرة للمراكب ولغير ذلك مما يحتاج إليه...[1]

فمن خلال هذه الرسالة الرسمية يمكن القول أنَّ المواجل عبارة عن خزانات للماء، بينما الصهريج عبارة عن حوض لتجميع المياه قبل إرسالها للتخزين وهو ما يؤكده الأستاذ شنيتي في تعريفه للصهاريج بأنها عبارة عن سدود بسيطة تقام في أسفل المنحدرات لحجز المياه الجارية على السطح وتوجيهها إلى خزانات فسيحة مفتوحة.[2]

ومن المواجل الموجودة في المغرب الأوسط تلك التي ذكرها ابن حوقل عند وصفه مدينة أرشقول حيث يقول بأن مرساها في جزيرة فيها مياه ومواجن (مواجل) كثيرة يستغلها أصحاب المراكب والمواشي والمحتاجين لها.[3]

أما صاحب الاستبصار فيصفها بقوله" كان بها آثار كثيرة وأنهار، وهي على نهر تافتي الذي يدخل منه السفن وهي قريبة من البحر، وبها مياه ومواجن كثيرة وبها مراكب".[4]

كما يذكر:"...واستفادت الفلاحة من مياه سقي مجلوبة من مواجل عظيمة في كل من قسنطينة، الواقعة عند جبل الأوراس".[5]

كما أفادت النصوص المتاحة عن دور الفاطميين في مواصلة ونهج من سبقوهم من الأمم في الاهتمام بمشاريع الرّي، كما عهدوا للزيريين بإنجازاتهم هذه فأثروها، وقد وردت إشارة احدى

---

[1] بن عميرة: المرجع السابق، ص276-277.

[2] بشير شنيتي: المرجع السابق، ص109.

[3] ابن حوقل: المصدر السابق، ص78.

[4] مؤلف مجهول: الاستبصار، ص134.

[5] نفسه، ص165.

النوازل لهذه الحقبة عن وجود ماء المواجل، غير أنه يتعَذّر فنيا إماطة اللثام عن ما حققوه في هذا المجال وذلك نظرا لغياب الوثائق الدّالة على ذلك.[1]

وأشارت العديد من المصادر إلى استخدام سكان تاهرت الكثير من المواجل لتخزين الماء.[2]

كما يذكر الأستاذ شنيتي كذلك أنها كانت منتشرة في المناطق الجنوبية التي تتميز بأمطارها الرعدية السريعة المتقطعة.[3]

ويشير أيضا إلى عدم توفر المعلومات التي من خلالها يمكن معرفة مخترعي هذه المنشآت.

فيبقى السؤال المطروح هل تنتسب إلى الرومان؟ أم أنه طريقة تقليدية قديمة التجأ إليها السكان اللبيون القدامى لمواجهة مشكل الجفاف الناتج عن عدم انتظام التساقط بتلك الأقاليم.[4]

وما يمكن استخلاصه أن هذه المنشآت ليست وليدة العصر الوسيط بالمغرب الأوسط بل هي استمرار لما كان موجودا من قبل وكانت تنشأ لأغراض عديدة منها لسقي البساتين والمزارع، وللمواشي كذلك، ولغسل الثياب، وللعديد من الاحتياجات.

[1] فاطمة بلهواري: المرجع السابق، ص111.

[2] داودي الأعرج: تطور الفلاحة في المغرب الأوسط ما بين القرن الثاني و السادس الهجريين (8ه/12م)،(أطروحة دكتوراه)، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر،2016 ،2017، ص 221.

[3] بشير شنيتي: المرجع السابق، ص109.

[4] نفسه، ص 110.

## 3-السدود:

السدُّ هو عبارة بناء يسدُّ مجرى الأنهار والوديان لحفظ مياهها أو تنظيم منسوبها.[1]

ويصفه الأستاذ العربي بأنه أحواض متفاوتة السعة تقام على الوديان والجداول ومسالك سيول المطر لتجميع المياه قصد استعمالها في السقي، أو تحويل مياه الأودية إلى القنوات أو لإدارة النواعير والأرحاء، أو للحد من الفيضانات.[2] وتبنى السدود من مادة التراب ومواد البناء وحديثا الاسمنت.[3]

ويذكر الونشريسي أن هذه السدود كانت تقام على الوادي والأنهار ويغرس كل قوم منها، وأن الماء ينبع من كل تحت سد.[4]

ويبدوا أن استعمال السدود كان في فترة سابقة للفترة الوسيطية، فحسب ما جاء على لسان الدكتور بشير شنيتي أنه توجد بقايا السدود تعود إلى العهد الروماني في الأقاليم الزراعية الواقعة في سفوح الجبال المتوفرة على وديان جارية، حيث تم إنشاء سدود في مخانق هذه الأودية، أي في نقاط الاتصال بين الجبال والسهول قصد رفع مستوى الماء فيها ثم نقله حسب الحاجة، كما لجأ الرومان إلى إنشاء سدود رفد ثانوية تقام بالتوالي على ضفتي المجرى حتى تستقبل المياه التي يتعذر على السد التحكم فيها.[5]

---

[1] محمد عبد العزيز: الماء في الفكر الاسلامي والأدب العربي، دط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المغرب، ج02 1996.ص145.

[2] محمد العربي حرز الله: تلمسان مهد الحضارة وواحة ثقافة، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، دم،2011، ص141.

[3] محمد عبد العزيز: المرجع السابق، ج2، ص145.

[4] الونشريسي: المصدر السابق، ج5، ص ص ،402-403.

[5] بشير شنيتي: المرجع السابق، ص107.

ومن بين السدود التي ذكرتها المصادر التاريخية سد سيرات أو فحص سيرات بتلمسان وهو نهر كبير يقع في البحر عند مدينة أزواوا وهي مدينة رومانية قديمة.[1]

ويشير الدكتور الأعرج في رسالته إلى أهمية هذا السد والتي تكمن في قدرته على سقي سهل يمتد على مساحة تبلغ حوالي أربعين ميلا. وبفضل هذا السد انتشرت المزارع والبساتين على طول هذا الساحل الذي حمل اسمه وذكرته المصادر بنهر الذي يجري تحت قلعة هوارة.[2]

ويعود إنشاء هذا السد إلى أبي الحسن المريني أثناء سيطرته على ملك بني زيان،[3] ويحتمل أن يكون سبب بنائه هو توفير المياه سواء للسقي أو للشرب.

كما توجد سدود في منحدرات جبال بوطالب المتجهة نحو الحضنة بعضها على وادي لقماق وهي أربعة سدود وسد على وادي اللحم، وآخر على وادي القصب ويذكر الأستاذ شنيتي أنها لا تزال بارزة الأطلال وبعضها لا يزال مستعملا جزئيا.[4]

ويضيف الدكتور بن عميرة أن واد فرج الذي يتساقط ماؤه في قعر مضيق، بأسفل المنار، وينخفض عنه بحوالي 30م، له منسوب منتظم وغزير إلى حد ما، ويجلب السائل النفيس في الوقت الحالي من سد أقيم في أعلى الوادي بواسطة قنوات صغيرة، وزرع الماء بعد ذلك على السكان حسب قاعدة محددة، فجزء هام من مياهه كان يساق إلى مدينة الحماديين، ويمكن التفكير في وجود قنوات أخرى يمكنها الوصول إلى المدينة الأخرى وبالأخص إلى البحيرة المشهورة فوق باب الأقواس.[5]

---

[1] مؤلف مجهول: الاستبصار، ص178.

[2] داودي الأعرج: المرجع السابق، ص215.

[3] محمد العربي: المرجع السابق، ص141 .

[4] بشير شنيتي: المرجع السابق، ص 108.

[5] بن عميرة: المرجع السابق، ص ص121-122.

وصفوة الذكر أن كل هذه السدود كانت لها مهام متعددة حيث ساهمت في استمرار النشاط الفلاحي إضافة إلى الحماية من الفياضانات والمحافظة على توزيع المياه بانتظام.

فمن خلال ما تم الاشارة اليه فيما تعلق بالمنشآت التي تم بناؤها ببلاد المغرب الأوسط، فإننا قمنا بجدول احصائي احصينا فيه أهمها والتي لعبت دورا كبيرا في تخزين المياه بمختلف المدن كما هي موضحة في الجدول التالي:

## جدول لأهم المنشآت المائية في بلاد المغرب الأوسط:

| نوع المنشأة | المدينة التي تقع فيها | المصادر التي أشارت إليها |
|---|---|---|
| صهريج | مدينة طبنة | فاطمة بلهواري، ص 114 |
| صهريج | مدينة تلمسان | عبدالرحمن بن محمد الجيلالي، ص260 |
| صهريج | مدينة المنصورية | محمد عطار: المنشآت الأثرية بمدينة تلمسان، ص 10 |
| صهريج | مدينة أغادير | |
| ماجل | مدينة أرشقول | ابن حوقل: صورة الأرض، ص 78 |
| مواجل | مدينة قسنطينة | الاستبصار، ص 165 |
| مواجل | مدينة تيهرت | داودي الأعرج، ص 221 |
| سد سيرات | مدينة تلمسان | الاستبصار، ص178 |
| سد واد القصب | مدينة المسيلة | شنيتي: التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، ص108 |
| سد وادي اللحم | مدينة المسيلة | |

## المبحث الثاني: آليات استجلاب الماء في المغرب الأوسط.

تعتبر المياه من العناصر الهامة التي كانت تعتمد عليها ساكنة بلاد المغرب الأوسط. لذلك لم تدخر هذه الأخيرة جهدا في السعي لتحقيق الاستفادة القصوى من المياه الموجودة في الموارد المتعددة. لذلك لجأت إلى تقنيات ووسائل عديدة لاستخراج المياه واستجلابها، نظرا لاعتبارها المحور الذي تقوم عليه حياتهم الاقتصادية وكان ذلك عن طريق القنوات والسواقي وكذلك القناطر والجسور بالإضافة إلى الفقارات.

### 1-القنوات:

كلمة قناة منحدرة من الكلمة الأكادية أو الأشورية القديمة –خانو–التي تعني قصبة أو مزمار،[1] وكانت هذه القنوات تضع من الخزف أو الفخار المصمم المتماسك وأحيانا تصنع من الحجر ويُوضع في جوفها الرصاص لتحفظه من كل دنس.[2]

وتذكر بعض المصادر أن بناء القنوات كان بمواد أساسية عديدة كمادة الجير والحجر واستخدموا "الأزج"[3] لتمريرها فوق الجبال والأودية.[4]

حيث أن هذه القنوات تأتي من جهات بعيدة إلى أن يصل الماء إلى البيوت أو لسقي الأراضي يشرف على سلامتها وتوزيعها حفظة قوامون.[5]

وقد حرص المسلمون عامة وأهل المغرب الأوسط من جهتهم على بناء مثل هذه المنشآت المائية، حيث كان الهدف الأول من عمارتها ابتغاء وجه الله، وإنشاء كل ماله علاقة بتوفير هذه

---

[1] محمد بن عبد العزيز: المرجع السابق ،ج03 ،ص 132.

[2] نفسه، ص 344.

[3] أزج.الأزج: بيت يبنى طولا، و يقال له بالفارسية أوستان، ينظر ابن منظور: المصدر السابق، ص70.

[4] داودي الأعرج: المرجع السابق، ص 222.

[5] محمد عبد العزيز: المرجع السابق، ج3، ص 338.

المادة الحيوية، إذ لم يفرق في إيجاد وسائل للحصول عليها بين الإنسان والحيوان، كما أثارت تقنية استخدام قنوات لجر المياه في تاريخ الانسانية انتباه الباحثين والمؤرخين ومازال لهذه التقنية دور بالغ في دفع عجلة النشاط الزراعي، وتزويد المدن بالمياه، فالمصادر التاريخية لم تذكر إلاّ معلومات قليلة في بداية القرن السابع هجري عن تقنية استعمال هذه القنوات، إلا أن الوزان أقر بأن هناك محاولات عديدة بذلت من أجل الوصول إلى معرفة أصل هذه المنشأة ولكن دون جدوى[1].

كما تشير المصادر التاريخية أن سكان الأوراس استغلوا مياه الأمطار والسيول بمد القنوات للري فقد عثر بالمناطق الجنوبية للأوراس على قنوات استخدمت لنقل المياه للسقي منذ العهد الروماني، كما أن الرستميين استعملوا قنوات فخارية لنقل المياه لاسيما أن منطقة تيهرت مرتفعة إلى حد ما وغير مستوية، مما يصعب عملية نقلها بالمجاري العادية المكشوفة، ويذكر الأستاذ بحاز أن وجود أفران الفخار وتوفر المادة الأولية قد ساعد على صناعة هذه القنوات.[2]

وحيث تشير النصوص التاريخية إلى أن من أبرز القنوات ما كان موجودا في مدينة تلمسان فنجد أن مياه عين لوريط بينها وبين المدينة ستة أميال،[3]وكانت تجلب إليها المياه عن طريق قادوس كبير، وهذا الماء المجلوب ينفع كل أهالي المدينة للمساجد والسقايات والحمامات[4]. ينظر للملحق رقم 04 ص89

[1] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 108.

[2] بحاز ابراهيم: الدولة الرستمية، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية (777-909م)، الجزائر، 1985، ص172-173.

[3] البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،ص 76.

[4] الونشريسي: المصدر السابق، ج7، ص 11.

كما يشير الأستاذ محمد العربي إلى أن في العهد الزياني كانت القنوات تصنع من مادة الفخار على شكل أنابيب، وذكر كذلك بأن الحفريات بقصر المشور، كشفت عن العديد من مجموعات قنوات الصرف وتوزيع المياه، وأوعية فخارية، وهي في غاية الدّقة، خاصة منها مجموعة القنوات التي تميزت بلونها الأحمر وبملمسها الرطب رغم طول الزمن، وشكلها مستقيم جدا.[1]

وفي هذا الصدد يضيف الأستاذ عطار أن المدينة احتوت على قنوات من فخار مغمورة تحت الأرض على غرار تلك القنوات الموجودة في المنصورة.[2] ينظر للملحق رقم 05 ص88.

والتي تضمنت كذلك شبكة من قنوات التوزيع، منها المبني فوق الأرض. وكثير منها قناة فخارية تحت الأرض، وكذلك هذه القنوات بنوعيها تغذي المدينة عبر العيون والأحواض التي تتضمنها المرافق العامة والقصور والبيوت، كما كانت أيضا تغذي الصهاريج، التي تحجز فيها المياه لحبس الحاجة لحرب أو جفاف.[3]

وقد أشار الباحثون إلى:...توفر منازل تلمسان على نافورة يخرج منها الماء ثم يجري إلى الصهريج الذي يأتي إليه من الخارج بقنوات مخصصة لذلك. وهو ما أكده الوزان بالقول: أن تلمسان قد استفادت من المنشآت المائية التي اعتمد عليها أهل المغرب الاسلامي بشكل عام والمغرب الأوسط بشكل خاص على أن المدينة زودت ببناء شبكة محكمة للقنوات (سواء) بداخل المدينة أو خارجها.[4] ينظر للملحق رقم 06 ص91

[1] محمد العربي حرز الله: المرجع السابق، ص 138.

[2] محمد عطار: المرجع السابق، ص07.

[3] محمود لعرج ،عبد العزيز: مدينة المنصورة المرينية بتلمسان، ص ص،99-100.

[4] الحسن الوزان: المصدر السابق، ص19.

كما تشير المصادر التاريخية ان هناك قنوات أخرى تمثلت في أنابيب فخارية عثر عليها في الأبحاث الأثرية فهي مختلفة الشكل والحجم، وبعضها أنابيب رئيسية وأخرى ثانوية، وبعضها لتوصيل مياه والبعض الآخر لصرفها، وبعض تلك الأنابيب ممتدة في عرض الحائط كما في المنازل والبيوت، والبعض الآخر يمتد تحت الأرض، وهي تتجمع تحت حوض صغير مستطيل، ويضيف بن عميرة أن الماء يجلب إلى مدينة قلعة أبي الطويل عبر قنوات صغيرة لتوزع بعد ذلك على سكان المدينة.[1] كما يضيف إلى وجود قنوات أخرى يمكنها الوصول إلى البحيرة المشهورة فوق باب الأقواس.[2]

## 2-السواقي:

الساقية هي عبارة عن قناة تستعمل لنقل المياه، وقد تكون عبارة عن خندق صغي، تنتقل عبره المياه من الجبل إلى الوادي أو البساتين أو المنازل أو المزارع.[3]

أو هي مجرى كبير تنقل كميات كبيرة من المياه الصالحة للشرب إلى المدن، حيث تتم تغذية السواقي بمياه الأنهار أو الجداول أو من خلال سدود صغيرة، واشتهرت الساقية في عرف الناس في أداة يرفع بها الماء، ويقال لها الناعورة، هناك اختلاف في التسمية بين الناعورة والساقية، وهذا الأخير يستعمل في معناها قريب للعربية، لأن الناعورة سبب في سقي الأرض، فمن القريب إسناد السقي إليها كما أسند إلى القناة في الاستعمال القديم، لأن الناعورة تصب في القناة التي هي الساقية.[4]

---

[1] بن عميرة: المرجع السابق، ص 121.

[2] نفسه، ص 122.

[3] الأعرج: المرجع السابق، ص220.

[4] خلود جزار، وبشرى شريف: آلات الفلاحة والسقي وتقنيات الحرث في الغرب السلامي من القرن 2هـ إلى 7هـ الموافق للقرن 8م (مذكرة ماستر)، جامعة 08ماي 1945، الجزائر،2017-2018، ص87.

أما محمد حسن فيصفها بقوله: لما يبنى حاجز مضاعف من الجهتين، يسيل فيه الماء مسافة بعيدة، فإن ذلك هو الساقية، وهي أشبه ما تكون بواد اصطناعي.[1]

ويقسمها الأستاذ العربي إلى قسمين: الساقية الأصل والساقية الفرع، فيما يخص الأولى تشق مرة واحدة في موضع يسمح للفلاح ضمان وصول الماء من خلال كل الحقول، و يتعهدها في المواسم عن طريق الأعشاب التي تقلل سرعة الماء، أما الثانية فالسواقي الفرعية، تشق انطلاقا من الساقية الأصل لتزويد الأقسام المختلفة للمزرعة، حيث تخصص لكل محصول ساقية، تنطلق من الساقية الأم مباشرة، وعن طريق السواقي ليتم سقي الحقول المزروعة بالتدرّج.[2]

وتعتبر السواقي من أهم الآليات التي لجأ إليها السكان لنقل المياه، حيث يشير الونشريسي بخصوص استعمالها، أنه إذا دفنا القوم لسقي أراضيهم الأول فالأول، وليس لغيرهم أن يسقى بمائها أرضه، وإن سقى عنه أحدهم تركه لمن بعده، وليس له بيعة لأنه لا يملكه، أو إنما يملك الانتفاع به، ولا يورث أيضا، لأنه ليس ملك للميت، وإنما يورث للانتفاع به،[3]والانتفاع بمائها لم تكن الأولوية في ذلك للأقرب إليها، بل يوزع الماء على قدر حقوق المشتركين، في إنشائها، وتصيب كل واحد منهم فيها، ووفق عاداتهم وعرفهم في ذلك.[4]

لكن المصادر الجغرافية لم تعطينا سوى معلومات متفرقة حول السواقي بمدن المغرب الأوسط لا نستطيع من خلالها التعرف على طبيعة هذه السواقي وأماكن تواجدها، فهي لا تعطينا

[1] محمد حسن: المرجع السابق، ص 107.

[2] محمد العربي: المرجع السابق، ص 143.

[3] الونشريسي: المصدر السابق، ج5، ص 12-13.

[4] نفسه: ص 13.

صورة مفصلة على طبيعة هذه السواقي وكيفية استخدامها وطريقة بنائها، غير أنه توجد بعض الاشارات ولو أنها بسيطة في هذا السياق.

فمن السواقي الموجودة في بلاد المغرب الأوسط تلك التي ذكرها البكري بمدينة ميلة في قوله:" توجد عين مجلوبة من تحت الأرض يشُقُ منها سُوقُها ساقية".[1]

كما يشير ابن حوقل كذلك إلى سكان مدينة تاهرت في قوله:" لهم مياه كثيرة تدخل على الكثير من دورهم وبساتين وحمامات"[2] وهذا إشارة إلى أن تاهرت كانت مزودة بالسواقي الموصلة للمياه، أما مدينة تلمسان فقد تطرقنا سابقا إلى أنه "قد جلب إليها الماء من عيون تسمى لوريط" ولا شك أن هذا كان بواسطة السواقي.[3]كما توجد ساقية ذكرت بمقربة من تلمسان،

كما توجد ساقية النصراني والتي يطلق عليها الآن ساقية الرومي، شكلت المصدر الأساسي لتزويد المدينة بالمياه.[4] ينظر للملحق رقم 05 ص90

أما بالنسبة لشكلها فيبدوا أنها عظيمة حيث يبلغ طولها 11.28 كيلومتر، و يتراوح اتساع عرضها ما بين 43و90سم، وذلك حسب وضعها واتجاهها، وأما عن سمك جدارها فإنها مبنية بالحجارة وأيضا السمك يختلف حسم حجم الحجارة المستعملة. تتفرع ساقية النصراني إلى قسمين: فالقسم الأول ينحدر إلى أغادير أما الثاني: يشق طريقه أسفل هضبة لالة ستي موازيا لها.[5]

[1] البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، ص64.

[2] ابن حوقل: المصدر السابق، ص87.

[3] البكري: المصدر السابق، ص76.

[4] محمد عطار: المرجع السابق، ص12.

[5] نفسه: ص10.

أما الحميري فيذكر مدينة قسنطينة بأن لها مسقى يسقون منه في أوقات حصارها من طرف العدو.[1]أما مدينة المسيلة فيذكرها البكري بأن لها جدول ماء يدور بالمدينة، وله منافذ تسقي ملها الأراضي والبساتين عند الحاجة إلى الماء.[2]

أما صاحب الاستبصار فنجده يذكر مدينة طبنة بقوله:"ويشق مدينة طبنة جداول ماء عذبة"[3]

وخلاصة لما سبق ذكره أن تلك السواقي كانت تستغل للاستفادة من مصادر المياه المختلفة الموجودة في بلاد المغرب الأوسط، ونقلها إلى عدة أماكن وتوزيعها عبر كل أنحاء المدن لكي يتسنى للسكان استغلالها في مختلف احتياجاتهم.

**3-القناطر:**

القنطرة تعرف بالجسر وهو أزج يبنى بالأجر أو الحجارة، وقيل القنطرة ما ارتفع من البنيان، أو هي ما يبنى على الماء للعبور.[4] وهي الحد الفاصل بين أرضيين.[5]

وبالتالي هي منشآت مائية تم إقامتها من أجل جلب المياه من مكان بعيد إلى المدن ومن القناطر التي أوردتها المصادر التاريخية في بلاد المغرب الأوسط تلك التي ذكرها البكري في قوله "توجد آثار قناطر قائمة في أنفق القناطر بين شرشال وجزائر بني مزغنة".[6]

---

[1] الحميري: المصدر السابق، ص480.

[2] البكري: المصدر السابق، ص60.

[3] مجهول: الاستبصار، ص172.

[4] ابن منظور: المصدر السابق، ص117.

[5] ابراهيم مصطفى وآخرون: المرجع السابق، ص103.

[6] البكري: المصدر السابق، ص82.

أما صاحب الاستبصار فيشير إلى وجود قناطر في قطر الفلوس إذ قال:"وفيها ماء مجلوب على قناطر بأغرب ما يكون في البناء القديم" [1] كما يذكرها البكري في قوله أن مدينة قسنطينة ماء مجلوب من بعد على قناطر.[2]

كما يذكر البكري في قوله أن مدينة قسنطينة على ثلاث أنهار وتقع هذه الأنهار في خندق في أسفله قنطرة ثالثة من ثلاث حنايا.[3]

أما مدينة تاهرت فتوجد بها قنطرتين أحدها قنطرة الدمش وقنطرة سليس، فهذه القناطر كانت تكمن في رفع مستوى جريان الماء، فبوجود هذه القناطر دلالة على أن الناس كانوا يعرفون في تلك الفترة ببناء القناطر.[4]

أما مدينة تلمسان ففيها عدّة قناطر وهي: قنطرة سطفسيف، كانوا يعبرون عليها نحو الشرق،[5] قنطرة باب الجياد ويعبرون عليها من الناحية الجنوبية وأيضا منها إلى قرية العُباد.[6]

فمن خلال ما تم الاشارة إليه فيما تعلق بالمنشآت التي تم بناؤها ببلاد المغرب الأوسط، فإننا قمنا بجدول إحصائي أحصينا فيه أهمها والتي لعبت دورا كبيرا في استجلاب المياه بمختلف المدن كما هي موضحة في الجدول التالي:

---

[1] مجهول: الاستبصار، ص133.

[2] نفسه: ص 166.

[3] البكري: المصدر السابق، ص63.

[4] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص61.

[5] فيلالي عبد العزيز: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، ص149.

[6] فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص117.

## جدول لأهم المنشآت المائية في بلاد المغرب الأوسط

| نوع المنشأة | المدينة التي تقع فيها | المصادر التي أشارت إليها |
|---|---|---|
| ساقية النصراني (الرومي) | مدينة تلمسان | عطار: المرجع السابق، ص12 |
| ساقية | مدينة قسنطينة | الروض المعطار للحميري، ص 480 |
| جداول | مدينة طبنة | الاستبصار، ص 172 |
| قناطر | مدينة قسنطينة | الاستبصار، ص 166 |
| قنطرة الدمشق<br>قنطرة سليس | مدينة تيهرت | جودة عبد الكريم، ص 61 |
| قنطرة سطفسيف<br>قنطرة باب الجياد | مدينة تلمسان | تلمسان في العهد الزياني لفيلالي ،ص 117 |

## 4-الفقارات:

ورد في قاموس المحيط لفظة فقارة بمعنى الفقر، فقر الأرض، حفرها والفقر هي الحفرة والفقير البئر الذي تغرس فيه الفسيلة، والجمع فقر والفقير بمعنى الآبار المجتمعة ثلاث فقارات وقيل: آبار تحفر وينفذ بعضها إلى بعض، وأصلها من فقرت الأرض إذا حفرتها لاستخراج مائها، والتفقير ثقب الخرز للنظم.[1]

وهناك ما يقول باشتقاقها من فقارة الظهر، لأن اللفظ يجمع فقر وفقار وقيل فقرات بكسر الفاء.[2]

بينما ذهب قول أخر إلى أن أصل حرف القاف في كلمة فقارة هي جيم أي فجرة وربطوا ذلك بتفجر الماء من الآبار،[3] استندا لقوله تعالى: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾.[4]

وبالتالي الفقارة أو الفجارة تعتبر نظام متكامل يساهم في استمرار الحياة البشرية من خلال تقديم عنصر الماء.

أما الفقارة كمصطلح فهي عبارة عن سلسلة من الآبار الجوفية تحفر عموديا من الأرض للوصول إلى المياه الجوفية السطحية، تحفر في منحدر بسيط،حيث يكون بعضها فوق بعض

[1] خلدون جزار وبشري شريف: المرجع السابق، ص 90.
[2] ابن منظور: المصدر السابق، ج 10، ص 350.
[3] خلدون جزار: المرجع السابق، ص 90.
[4] سورة البقرة، الآية 60 ص 11.

بمستوى منحدر وتفصل بين البئر والأخرى مسافة معينة، كما يتميز البئر الأعلى على الأدنى بانحدار بسيط يسمح جريان الماء من خلال الأورقة الباطنية.[1]ينظر للملحق رقم 07 ص92

أما بخصوص إنشاء الفقارة ببلاد المغرب عامة. والمغرب الأوسط خاصة يسوده نوع من الغموض وتضارب في الآراء والروايات.

فهناك من يرى أن فترات القحط والجفاف وعمليات التصحر تسببت في ابتكار وسائل جديدة لضمان الحياة، ثم إن هجرة القبائل الهلالية، وانتشارها على كامل الأراضي الرعوية ومناطق المياه في المغرب الإسلامي، فإن أصحاب التقنية حملوها معهم ونشروها في المناطق التي استقروا بها لعلمهم بوجود جيوب مياه جوفية يمكن استغلالها، وهناك رأي آخر يقول أن بربرا من قبيلة زناتة الذين استوطنوا منطقة توات بوقت مبكر قد يكونوا هم من حفروا الفقارة بمعظم نواحيها، وخاصة أن معظم أسماء تلك الفقاقير هي محلية، وهذا بعد نزوح زناتة إلى المنطقة خلال القرن الرابع هجري (10م) عندما سقطت دولتهم، فنزلوا بأرض "بودة " فوجدوا مياه وادي"قير" قد جفت، فبدأوا بالحفر والبحث عن الماء حتى تمكنوا من استخراجه واتخذوا من مجرى الوادي بساتين وجنات وحفروا الفقاقير، وربما الدافع الرئيسي الذي أدى بالإنسان إلى حفر الفقارة هو تراجع منسوب المياه التي كانت متوفرة منذ القدم، لكنها جفت في القرن الرابع هجري(10م) منذ ذلك التاريخ بدأ الإنسان باستنباط الماء من جوف الأرض.[2]

وبالتالي ارى أن اشكالية ظهور نظام الفقارة بالمغرب الأوسط وتحديد زمن ذلك ،فيه اختلاف بين آراء الدارسين ولم يتم حسمها، نظرا لعدم توفر المعلومات الازمة في المصادر.

[1]محمود لعرج: المرجع السابق، ص 92.

[2]نفسه: ص 92.

أما فيما يخص مناطق انتشارها اقترن ذكرها بالمناطق الجنوبية، وقد اشتهرت منطقة توات بهذا النظام الذي توارثته أجيال من القديم، وكان الانسان الصحراوي يفكر دائما في امتلاك المياه قبل الأرض اذ أنه سرعان ما يشرع في شراء حصته من المياه الفقارة بمجرد انضمامه إلى المجموعة السكنية قصد ممارسة نشاطه الزراعي الضروري للحياة، وبالرغم من أن حصته الخاصة بالشرب والعادات المنزلية مضمونة مجان بحسب العرف، والمتتبع لحركية القصور وتداخلها داخل الخط المعروف بالمنطقة سيلاحظ إثر الفقارة على استقرار أو هجرة السكان[1].ينظر للملحق رقم 08 ص93

وخلاصة لما سبق ذكره يمكن القول أن ساكنة بلاد المغرب الأوسط قد اعتمدوا على آليات وأساليب عديدة لجلب المياه من الأنهار والأودية والآبار والعيون البعيدة عن منازلهم، وأراضيهم ومختلف مرافقهم العامة، هذه الآليات تمثلت في بناء العديد من المنشآت، بغية تخزين وتوزيع المياه إلى المناطق البعيدة والجافة والتي تمتاز كذلك بصعوبة التضاريس، كالقنوات والسواقي والمواجل، الفقارات والقناطر.

[1]سليم حاج سعد: المرجع السابق، ص ص 96-114.

# الفصل الثالث:

## الماء والمدن ببلاد المغرب الأوسط

## تمهيد:

لقد شكلت المياه بكل أبعادها اهتماما تراثيا أصيلا، وهو ما جعل الكثير من المؤرخين يطرقون موضوعاتها نظرا لأهمية هذه الثروة المائية و ضرورة الحفاظ عليها و سبل الانتفاع منها، إذ يعدُّ جوهر الحضارة الإسلامية ببلاد المغرب عامة وبلاد المغرب الأوسط خاصة، حيث يؤدي دورا بارزا في تطور المشهد العمراني بهذا الأخير، من خلال تأسيس العديد من "المدن"[1] التي استقرت بها ساكنة بلاد المغرب الأوسط فعلاقة الإنسان المغربي بهذه الثروة علاقة متينة إذ تعد من الأسس الضرورية للحفاظ على استقراره، لذلك لجأ إلى الاستقرار في العديد من المواطن والتي تمثلت في المدن و الأرياف و التي تزخر بدورها بالعديد من مصادر المياه.

ومادمنا نتحدث عن مدن بلاد المغرب الأوسط، فلا بد علينا أن نشير إلى عوامل تأسيسها وهو ما ذكره ابن أبي الربيع بوضع حوالي ستة شروط متضمنة لجغرافية و استراتيجية بناء المدينة، كسعة الماء وإمكان الميرة المستمرة و وجود الهواء و قربها من المرعى والاحتطاب وتحصين منازلهم من الأعداء[2]، وأن يحيط بها سور يُعين أهلها.

فنلاحظ هنا أن بن أبي الربيع وضع أول شرط ضروري من شروط بناء المدينة هو سعة المياه، نظرا للأهمية التي يكتسبها.

فمن خلال ما ذكر نرى بأن الماء من أهم الشروط الضرورية لاستقرار الإنسان لكونه عنصرا هاما في نشأة المدن لما يوفره من حماية و استمرار للحياة البشرية، حيث تم استغلاله في

---

[1] مدن أو مدائن مفردها مدينة و تعني مدن بالمكان أي أقام به، أو هي الحصن الذي يبنى في أصطمة الأرض و كل أرض يبنى عليها حصن فهي مدينة. ينظر إلى ابن منظور: المصدر السابق، ج 13، ص 402.

[2] شهاب الدين أحمد بن أبي الربيع: سلوك المالك في تدبير المسالك، تح، عارف أحمد عبد الغني، دار الكتان، الرياض، 1418، ص 106.

العديد من الحاجيات، كالوضوء و الاغتسال والفلاحة، وتربية الحيوانات، ومختلف الصنائع التي يكون موردها الأساسي الماء، و بالتالي فلا يمكن إقامة أي تجمع بشري دون توفّر هذا الشرط الحيوي، فمجمل المدن الاسلامية في بلاد المغرب الأوسط جاءت في أماكن قريبة من المجاري المائية الكبرى أو إحدى روافدها، أو بالقرب من عيون جارية، لذلك لجأ إليها الانسان كمواطن للاستقرار.

فمن بين المدن التي قامت في بلاد المغرب الأوسط اخترنا على سبيل المثال لا الحصر كل من مدينة تيهرت و قلعة بني حماد كأنموذجين للمدن الداخلية و مدينة بجاية و تلمسان كأنموذجين للمدن الساحلية، و التي سيتم التطرق إليها في فصلنا هذا.

## أولا: المدن الداخلية ببلاد المغرب الأوسط:

### 1 -مدينة تيهرت:

تعتبر مدينة "تيهرت" من بين أهم المدن الداخلية لبلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، حيث ذكرتها المصادر التاريخية و الجغرافية بكثير من الخصوصية و التميّز مقارنة بالمدن الأخرى في تلك الفترة، باعتبارها من المدن الإسلامية المحدثة.

تشير معظم كتب الجغرافيا و الرحلة إلى مدينة تيهرت بمختلف معاني كلمتها، حيث ذكرها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان بأن تيهرت: "بفتح الهاء، و سكون الراء و التاء فوقها نقطتان و هي اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحداهما تاهرت القديمة و الأخرى تاهرت المحدثة".[1]

أما صاحب الاستبصار فعند ذكره لمدينة تيهرت وصفها:"بأنها مدينة مشهورة قديمة كبيرة عليها سور صخر"[2] فيتبين لنا أن مدينة تيهرت مدينة عظيمة كبيرة كانت لها مكانة في بلاد المغرب الأوسط، و ساهمت في تفعيل الحركة الاقتصادية و العلمية، لذلك كانت موطنا لاستقرار السكان بها، حيث تداولت عليها الأجناس ونمت بها الدول و كانت تسمى قديما عراق المغرب.[3]و يعود بناؤها حسب ما جاء به الزهري حيث يذكر: أنها من بنيان العمالقة و قد وجدت في زماننا هذا آثارهم.[4]

[1] الحموي: المصدر السابق، ص 07.

[2] مجهول: الاستبصار ص 178.

[3] الحموي: المصدر السابق، ج2، ص 08.

[4] الزهري: المصدر السابق، ص 113.

في حين هناك تضارب للآراء في تحديد بنائها، فمنهم من يقول في 144هـ/761م على حسب قول ابن خلدون. وهنا يرى البكري أن هذا الرأي ضعيف لأن عبد الرحمان بن رستم قد حاصر مدينة طبنة سنة 154هـ، ثم عاد لإقليم تيهرت،[1] و في نفس السنة انهزم الإباضيون في طرابلس، و قتل إمامهم حاتم الملزوزي، حينها فكروا في بناء مدينة لهم فالتفوا حول عبد الرحمان بن رستم.[2]

غير أن ابن عذارى يرى بأن تأسيسها كان سنة 161 هـ في قوله :"واختط الناس مساكنهم و ذلك سنة 161هـ،[3]فجل المؤرخين يرجحون رأي ابن عذارى لأنها تتفق مع سير الأحداث لأن الفترة من (160/140 هـ)كانت فترة حروب بين الاباضيين و العباسيين، و بهذا يكون تاريخ بناء المدينة 160هـ أما عن موقعها الجغرافي فتم اختياره لعدة أسباب نذكر منها:

كون المنطقة مدججة بقبائل أغلبهم ينتمون للمذهب الإباضي على حد قول البكري:"... مثل هوارة و زوافة و مطماطة و زناتة..."[4]

[1] لا نعرف بالضبط متى انتقل عبد الرحمان إلى موضع تيهرت، إلا أن بكير بحاز يرجح ذلك ما بين سنوات 153هـ-160هـ. للمزيد ينظر بكير بحاز:المرجع السابق، ص84.

[2] البكري: المصدر السابق، ص 66.

[3] المراكشي: المصدر السابق، ص 196.

[4] البكري: المصدر السابق، ص67.

تيهرت منطقة غنية بثرواتها الزراعية المتنوعة و كثرة مصادر مياهها[1] و هذا جعلها موطنا لاستقطاب الكثير من السكان و عاصمة تجارية.[2]

كل هذه العوامل ساعدت عبد الرحمان بن رستم في بناء مدينة تيهرت، و اعتمد في تخطيطها على طريقة بناء المدن الاسلامية الأخرى، حيث طبق في تخطيطها العمراني على أحكام الشريعة و العمارة الإسلاميتين، فباشر الرستميون في اختيار أربعة مواضع لتجري عليها عملية القرعة لبناء مسجد المدينة ،فجاءت في المكان الذي قاموا بتنقيته من الأشجار، ثم بادروا في بنائه، و أسسوا في المنطقة بيوتا و قصورا و أسواقا و مرافق عامة يحيط بالكل سور محكم، و تفننوا في عمارتها و تنظيمها، و أصبحت كما وصفها المؤرخون عراق المغرب.[3]

كما تشير المصادر إلى أن أول ما تم تشييده هو المسجد الجامع حيث يشير ابن حوقل عند حديثه عن هذا المسجد في قوله:"تيهرت مدينتان كبيرتان إحداهما قديمة و الأخرى محدثة و القديمة ذات سور و بها جامع و في المحدثة أيضا جامع".[4]

[1] تتوفر مدينة تيهرت على ثروة مائية هامة أهلتها لتكون عاصمة للدولة الرستمية، و قد الجغرافيون في ذكر محاسنها و أنهارها القريبة منها مثل نهر ميتة و نهر تانش من شرقها للمزيد ينظر ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 88.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 196.

[3] الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 479.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 78.

في حين يذكره البكري في قوله:"فنزلوا بموضع تيهرت، و هي غيضة من ثلاثة أنهار[1]، فبنوا مسجدا من أربع بلاطات، و اختط الناس مساكنهم، و قد استخدموا مواد بسيطة تدل على فقر الدولة عند بداية قيامها، و سياسة عبد الرحمان التي كانت تدل على التواضع و التقشف.[2]

و كان لهذا المسجد دور كبير في استقطاب السكان و انتشرت الحركة التجارية حوله، و هو ما ذكره صاحب الاستبصار في قوله:"و حول المسجد الجامع اختط الناس مساكنهم فانتشرت الدور و القصور و البيوت و الأسواق و أحاطوا المدينة بعد ذلك بسور محكم".[3]

كما عرفت تيهرت أسواق كثيرة و التي أشار إليها البكري إذ قال:" و بها أسواق عامرة"[4] كل هذه المنشآت العمرانية جعلت من تيهرت مدينة عمرانية بامتياز من خلال نسيجها العمراني، و هو ما دفع بالناس للإقبال عليها من كل المناطق، و هذا ما أشار إليه ابن الصغير في قوله:"... و عمرت بها الدنيا، و كثرت الأموال والمستغلات، و أتت بها الرفاق و الوفود من كل الأمصار و الأفاق بأنواع التجارات و تنافس الناس في البنيان ..."[5]

[1] هذا ما يوضح وفرة المياه بكثرة في مدينة تيهرت، و الذي لعبت دورا كبيرا في جعل المدينة موطن للاستقرار و رمز للحضارة.

[2] البكري: المصدر السابق، 66.

[3] مجهول: الاستبصار، ص 178.

[4] البكري: المصدر السابق، ص 67.

[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 61.

أما عن اقتصادها و أحوال أرضها ووفرة نباتها و جريان أنهارها، فإن جميع المصادر الجغرافية ذكرت مدينة تيهرت.

فهذا صاحب الاستبصار يصفها بأنها:"مدينة كبيرة خصبة و كان لها بساتين كثيرة فيها جميع الثمار و فيها سفرجل يفوق سفرجل جميع البلاد حسنا و طعما و رائحة"[1]

كما تطرق المقدسي إليها و أشار الى بساتينها في قوله:"أنها التفت بها الأشجار و غابت في البساتين"[2]

فلا يمكن أن نتصور هذا الرخاء و الازدهار الزراعي بدون وجود ثروة مائية، و هذا ما أكده الأستاذ بكير بحاز في قوله أن مدينة تيهرت لم تكن مقتصرة على زراعة البساتين و الأشجار، و إنما هي منطقة زراعة الحبوب خاصة، نظرا لكثرة مياهها و برودة مناخها، و يضف أن على ضفاف نهر ميتة أرحاء، بل أن من بين أبواب تيهرت باب يعرف باسم باب المطاحن[3]. فلا معنى لهذه المطاحن و الأرحاء إلا وجود ثروة مائية تحركها.

و في ظل وفرة المياه استطاعت المدينة أن تزخر بثروة حيوانية حيث تعتبر من أشهر مناطق تربية المواشي في بلاد المغرب الأوسط، وقد أشار صاحب الاستبصار"أنه خلال القرن (5هـ/11م) رخص أسعار اللحم و كثرة الألبان و الماشية في كل من الغدير و تاهرت". [4]

[1] مجهول: المصدر السابق، ص 178.

[2] المقدسي: المصدر السابق، ص 228.

[3] بكير بحاز: المرجع السابق، ص 145.

[4] مجهول: المصدر السابق، ص 178.

و هو ما أكده كذلك ابن حوقل في قوله أن مدينة تاهرت كانت إحدى معادن الدواب و البغال.[1] فاهتمام التيهرتيون بتربية الحيوانات نظرا لما تتوفر عليه من مراعي، فكل هذه الأنشطة الاقتصادية كانت بفضل المياه التي تم تخزينها في خزانات و أحواض كبيرة و استجلابها إلى المناطق المرتفعة في تيهرت، بالإضافة إلى شق القنوات و إيصالها بالدور و البساتين، و استغلال الأنهار المحيطة بتيهرت.[2]

خلاصة ما سبق ذكره أن أهل تيهرت أولوا بالجانب الاقتصادي أهمية بالغة كما ذكرنا سالفا فاهتموا بالجانب العمراني من خلال اختيار موقع المدينة و تخطيطها كونها تزخر بمصادر مياه متنوعة (عيون آبار أنهار، مياه تجر بالقنوات ....) و هو ما كان له أثر على استقطاب السكان لها من كل الأمصار، و أصبحت موطن استراتيجي لاستقرار الساكنة، و اهتموا بجملة من النشاطات الاقتصادية السالفة الذكر.

## 2- قلعة بني حماد:

قلعة بني حماد من المناطق التي حظيت بالدراسات الجغرافية أيضا، كونها تعتبر من أشهر مدن بلاد المغرب الأوسط، فقلعة بني حماد أو كما يطلق عليها قرية أبي الطويل و هي قلعة واسعة تتميز بالحصانة و المنعة، ظهرت على الساحل بعد سقوط القيروان.[3]

[1] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 86.

[2] بكير بحاز: المرجع السابق، ص 156.

[3] هي أم مدائن بلاد الافريقية و كانت أعظم مدن المغرب، فتحها عقبة بن نافع سنة 50 هـ للمزيد ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص 486.

أما تاريخ بنائها فيعود إلى سنة (398هـ/1007م).[1] "على يد حمّاد بن بلكين"،[2] الذي استطاع أن يفرض شخصيته على دولة الزيريين الذين ساعدهم في القضاء على مشاكلهم الداخلية و الخارجية، مقابل فرض شروط معاهدة تنص على تأسيس دولة له و لبنيه، و هذا ما رفضه الزيريون فيما بعد، فقامت معارك طاحنة بينه و بينهم، و انتهى الأمر بإقرار معاهدة تقضي بقيام الدولة الحمادية.[3] فبعد كل هذه الأحداث استطاع حماد أن يفرض وجوده على دولة الزيريين كشخصية قوية تمتاز بالحنكة و القوة العسكرية قادرة على قيادة دولة بنفسه وحده، و هذا ما وصل إليه فيما بعد.

و في السياق نفسه يذكر رشيد بورويبة في كتابه الدولة الحمادية أن صنهاجة تفرعت إلى دولتين: الدولة الزيرية التي حكمت في إفريقية و الدولة الحمادية التي تولت الأمر في المغرب الأوسط، وهكذا كان ابتداءا من سنة (408هـ/1018م).[4] و هو التاريخ الفعلي لتأسيس الدولة الحمادية.

اختار حماد لنفسه مدينة القلعة و التي تقع بين خطي 5 درجة شرقا وخط 36 درجة جنوبا عند جبل المعاضيد الحالية بالمسيلة، و تقع على بعد 36 كلم شمال شرق مدينة المسيلة عاصمة الحماديين الأولى و تم بناؤها على منحدر وعر فوق جبل تاكربوست الذي يصل ارتفاعه إلى 1418متر على الحدود الشمالية لسهول الحضنة، حيث يحد القلعة شرقا واد فرج الذي يجري بين جبل الرحمة و جبل رزوق الذي يصل ارتفاعه من 1008 إلى 1400 أي من الشمال إلى

[1] عبد الحليم عويس: دولة بني حماد، صفحة رائعة من تاريخ الجزائر، مكتبة الاسكندرية، ط2، 1999 م دار الصحوة للنشر و التوزيع ص 89.

[2] هو مؤسس الدولة الحمادية يعود نسبه إلى زيري بن مناد ابن منقوش بن صنهاج الأصغر بن صنهاج الأكبر) للمزيد ينظر: عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 48.

[3] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 47.

[4] رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977،ص34

الجنوب، و كان يطلق عليه في عهد الحماديين واد جرارة، كما يحدها غربا جبل قرين الذي لا يفصل بينه و بين جبل الرحمة إلا مضيق، أما جنوبا فيقع المدخل الرئيسي و الوحيد للقلعة.[1]

أما صاحب الاستبصار عند وصفه لها ذكر ما يميزها عن غيرها أنها تحتوي على مباني و قصور عظيمة عالية البناء، مثل قصر البحر الذي يشرف على نهر كبير و قصور و مباني.[2] كما اهتم الحماديون بالفن المعماري فقاموا بتشييد القصور و التي نذكر منها :قصر المنار و قصر البحر و قصر السلام و قصر الكوكب قصر اللؤلؤة[3]، هذا التطور الحضاري كان بفضل الثروة المائية التي كانت تزخر بها مدينة القلعة.

كما قاموا ببناء المسجد الكبير قرب دار الإمامة أو قصر البحر في القسم الجنوبي و الذي يوجد بداخله جب، و هو أول عمل فني معماري أقامه الحماديون، طوله 63.20 م و عرضه 53.20 م يحيط به جدار سمكه 1.50 م.[4]بالإضافة إلى ذلك دلت النصوص التاريخية إلى وجود مسجد صغير بقصر المنار، يبلغ طوله 1.80 م و عرضه 1.70 م، عديم الزخارف.[5]

و في ظل وفرة المياه التي تزخر بها المدينة، استطاعت الساكنة أن تمارس مختلف الصنائع و التي نستهل ذكرها بما قام به الحماديون، منها صناعة المعادن من ذهب و فضة و

[1] سعودي أحمد: الحياة الاقتصادية والثقافية لقلعة بني حماد، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط المجلة 5، العدد2، 2021،ص ص، 4-5

[2] مجهول: المصدر السابق، ص168

[3] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 251.

[4] سعودي أحمد: المرجع السابق، ص9.

[5] نفسه ص 216.

صاص، و اشتغلوا بصناعة النسيج، كما تميزت بصنع الملابس كألبسة الرجال و النساء.[1] كما اشتهرت القلعة بالصناعات الخزفية و صناعة الفخار، و هذا ما أوردته نصوص الحفريات حيث عثر الأثريون على قطع عديدة من الفخار و الخزف كالقرميد و الآجر، و الجرة التي اكتشفت بمسجد قلعة بني حماد.[2]

هذه الصناعة أدت دورا هاما في فن العمارة الحمادية، حيث اعتمد عليها الفنانون في تزيين القصور والمساجد بالإضافة إلى صناعة الأواني بمختلف أشكالها، و هو ما جعل هذه الصناعة تصل ذروة الرقي و التطور، الأمر الذي جعل سمعة القلعة تتحدى الحدود المغربية إلى مختلف بقاع العالم و بصفة خاصة العالم الاسلامي، حيث أصبحت قبلة لطلبة العلم و الحرفيين و التجار و الصناع.[3]

ومن القرائن الأخرى التي تنهض دليلا على تطور مدينة القلعة ما ذكرته المصادر الجغرافية من ازدهار في النشاط التجاري، حيث كانت التجارة من أبرز الأنشطة الاقتصادية للحماديين، فمن أبرز الصادرات التي كانت تصدرها الدولة الحمادية مادة النحاس التي كانت تستخرج من جبال كتامة[4] ولا ينبغي أن نتصور ازدهار تجاري دون وجود أسواق تجارية، فمدينة القلعة تعد من أهم المراكز التجارية التي قصدها الكثير من التجار، و مصداق هذا ما جاء في قول البكري:" و هي قلعة كبيرة ذات منعة و حصانة تمصرت عند خراب القيروان و انتقل إليها أكثر أهل

[1] سعودي أحمد: المرجع السابق ص217.

[2] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص ص، 276 -278.

[3] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص ص، 145-147.

[4] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 229.

إفريقية و هي اليوم مقصد التجار، و بها تحل الرحال من العراق و الحجاز و مصر و الشام و سائر بلاد المغرب.[1]

أما صاحب الاستبصار فيقول عنها :"... كثيرة الزرع و جميع الخيرات... و بها أكسية ليس لها مثيل في الجودة و الرقة..."[2]و هذا دليل يشير إلى وفرة المياه بالمدينة.

كما تشير النصوص كذلك أن المدينة كان يمر بها مسلكان لتجار الذهب و الرقيق، يربطان بين بلاد السودان و إفريقية خلال القرنين (4هـ/ 5هـ) و التي عادت للقلعة برؤوس الأموال المهاجرة إليها.[3]

وفي هذا السياق يذكر الادريسي في قوله عن مدينة القلعة إذ يقول:" أنها كانت تجلب لها سوائم الخيل و الأبقار و الأغنام خاصة من المسيلة"،[4] لم يكتف الحماديون بالتجارة فقط، بل اعتمدوا على الفلاحة كنشاط اقتصادي يوفي حاجياتهم.

و تجمع النصوص على أن القلعة كانت مزدهرة فلاحيا مثلا في زراعة الحنطة و الأشجار المثمرة و الشعير إضافة إلى تربية الحيوانات بالإضافة إلى القمح الذي كان يحفظ لسنة أو سنتين دون أن يفسد، و هذه إشارة إلى وفرة منتوج القمح بالقلعة. و هذا ما أكده الادريسي في قوله:" ...كانت بكثرة غلتها يكتفي لسنة أو سنتين دون أن يفسد ..."[5]

---

[1] البكري: المغرب ص 49.

[2] مجهول: الاستبصار، ص 169.

[3] سعودي أحمد: المرجع السابق، ص 10.

[4] الادريسي: المصدر السابق، ص 256.

[5] سعودي أحمد: المرجع السابق، ص 08.

كما كانت تنتج العديد من الفواكه و الخضروات مثل الكروم، الزيتون و البقوليات. كما أنها كانت مشتهرة بتربية الغنم و البقر و الإبل و النحل و حتى البغال.[1]

تعددت ألوان النشاط الفلاحي فتعددت المحاصيل فيها، و تحقق فيها الاكتفاء الذاتي و تمكن الحماديون من تصدير بعض المحصولات. و بعضا من الحيوانات، و بالتالي كانت مدينة القلعة من أعظم مدن بلاد المغرب الأوسط ازدهارا. و هو ما أكده صاحب الاستبصار على أنها ذات خير وفير.[2] في حين يشير البكري عند ذكره لها بقوله:"... بأن فواكهها كثيرة و أضاف إلى حد الرخص."[3]

كما أشار إليها الإدريسي في قوله:" بلاد زرع و خصب"،[4] و يقول في موضع آخر"... من أكبر البلاد قطرا و أكثرها خلقا و أغزرها خمرا و أوسعها أموالا، و أحسنها قصورا و مساكن و أعمها فواكها و خصبا و حنطتها رخيصة و لحومها طيبة..."[5]

ولا ينبغي أن نتصور مدينة مزدهرة بالنشاطات الاقتصادية دون وجود ثروة مائية بها، فجل نشاط الإنسان قائم على العنصر الأساسي للحياة، لأن الماء يتم استغلاله في أغراض عديدة كتربية الحيوانات و الزراعة و الصناعة و مجمل الأخرى.

[1] عبد الحليم عويس :المرجع السابق، ص 08.

[2] مجهول :الاستبصار، ص 167.

[3] البكري:المغرب، ص 59.

[4] الادريسي ،المصدر السابق، ص 85.

[5] نفسه، ص 89.

فبعد أن وقفنا على موضوع مصادر المياه في بلاد المغرب الأوسط سابقا لا نرى ضرورة الخوض فيها من جديد نشير باختصار إلى أن القلعة تم بناؤها على ضفاف واد فرج كما ذكرناه آنفا على جبل عجيسة الذي يمتاز بإطلالته على بحيرة الحفنة.[1]

علاوة على ذلك ما ذكره الأستاذ بن عميرة بوجود صهريج عظيم بقلعة بني حماد في وسط القصر المسمى بدار البحر تلعب فيه الزوارق يدخله ماء كثير مجلوب عن بعد كما يشير إلى مواجل وحمامات.[2]و في هذا إشارة إلى أن القلعة كان يجلب إليها الماء عبر قنوات ليتم تخزينه في الصهاريج والمواجل.

وانطلاقا من هذا الهاجس يمكننا القول بأن الماء كان له دور فعال في تنشيط الحركة الاقتصادية للقلعة مما جعلها موطن الاستقرار ومقصد لكل الزوار هو ما اكده عبد الحليم عويس في قوله "...فعمرت القلعة حواليها من البربر وحل بها سكان المسيلة وحمزة وقبيلة جراوة في وادي ملوية وفتحت ابوابها لكل الباحثين حتى اليهود والنصارى".[3]

وفي السياق نفسه ما ذكره البكري اذ قال:"....وانتقل إليها أكثر أهل إفريقية وهي مقصد التجار و بها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب..."[4]

[1] عبدالحليم عويس: المرجع السابق، ص 91.

[2] بن عميرة: المرجع السابق، ص،270

[3] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 94.

[4] البكري: المصدر السابق، ص 49.

## ثانيا:المدن الساحلية ببلاد المغرب الأوسط:

### 1-مدينة بجاية:

بجاية من أشهر مدن بلاد المغرب الأوسط، حيث تم ذكرها في العديد من النصوص التاريخية، فبجاية بالكسر و تخفيف الجيم و ألف و ياء و هاء، و هي مدينة تقع على ساحل البحر بين إفريقية و المغرب و كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين.[1]

وتقع على شكل مثلث قاعدته الميناء أو البحر الذي تقع على ساحله، حيث تقوم كفاصل من الفواصل الكثيرة بين إفريقية و المغرب، لها من الشمال جبل ميسون (قورايا حاليا)، ليس لها طريق سهل إلا من ناحية الغرب و باقي طرقها شرقا و جنوبا على أوعار، كما أنها تقع بين مدينتين مهمتين هما الجزائر و قسنطينة، و تطل على خليج يحميها من ثوران البحر.[2]و من جهة الغرب منها يوجد نهر على بعد ميل ينبع من جبال جرجرة الحالية و هو ما يسمى واد الكبير.[3]

أما عن تاريخ تأسيسها فتعددت فيها الروايات حيث يرى صاحب الاستبصار أن سبب بنائها كان نتيجة هزيمة الناصر في معركة سبيبة[4] قرب القيروان سنة 475هـ/ 1064م. المعركة كانت بين الناصر بن علناس و عمه تميم بن المعز الزيري صاحب إفريقية، و خلال المعركة اتفقت القبائل العربية التي كانت في صف الناصر للانضمام إلى تميم بن المعز فغدرت به و

[1] الحموي:المصدر السابق، ص 39.

[2] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 102-103.

[3] ابن سعيد: المصدر السابق، ص 142.

[4] مدينة قديمة البناء تقع بين القيروان وتبسة. للمزيد ينظر: مجهول: الاستبصار، ص 161.

هزم عسكر الناصر و فر بمجموعة صغيرة ليلتحق بالقلعة التي حصنها إلا أن هذا لم يجد نفعا، فطوقت القلعة و خربت ،فاضطر أهل المنطقة للهجرة و المغادرة، هذا الحدث أحزن عمه تميم، فلما عرف الناصر الخبر أرسل بوزيره لعمه الذي أرسل هو الآخر وزيره فعقد الصلح بينهم.[1]فكانت حادثة الصلح هذه السبب الرئيسي في بناء مدينة بجاية.

ومن منظور آخر يرى بورويبة أن السبب الرئيسي لتشييد القلعة هو أن الناصر كانت له أطماع توسعية و يريد فتح المهدية، فرأى أنه لا يستطيع فتحها إلا إذا هجم عليها من جهة البر و البحر، لذلك اختار مرسى يكون قريب من إفريقية.[2]

أما صاحب الاستبصار فيرى أن بناء بجاية سببه نزول العرب الهلالية بالقلعة و تضييقهم على الناصر، و كان لا يقدر على التصرف في بلاده ،فطلب موضعا يبني فيه مدينة و لا يلحقه فيها العرب فدلوه على موضع بجاية، لأن العرب قد استولوا على بسائط القلعة لذلك قرر الفرار منهم. فبنى مدينة بجاية و نقل هو و أبناؤه كثيرا من موادها إلى بجاية، فاختطها الناصر سنة 460 هـ سماها باسمه الناصرية.[3]

غير أن بورويبة يفند هذا الطرح و يرى بأن قلعة بني حماد كانت غير مهددة من طرف بني هلال، و يدعم طرحه بأنها بقيت عاصمة ثانية للحماديين و أن الأميرين (الناصر و المنصور) شيدا فيها عدة مباني شهيرة.[4]

[1] ابن عذارى: المصدر السابق،ج1، ص 309.

[2] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 68.

[3] مجهول: المصدر السابق، ص 129.

[4] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 69.

في حين أن عبد الحليم عويس يجمع بين الحدثين السالفي الذكر أي هزيمة الناصر في موقعه سبيبة و خيانة القبائل الهلالية له باعتبارهما من أسباب تأسيس مدينة بجاية.[1]لم يكن لمدينة بجاية صيت في العهد الإسلامي إلا بعدما شيدها الناصر سنة 460هـ.

و في العام التالي 461هـ، انتقل إليها و أنشأ بها دارا للصناعة و الأساطيل و المراكب و إنشاء السفن والحرابي حتى صارت عين بلاد بني حماد، و نسقها تنسيقا بديعا، إذ استغل النهر القريب منها، و أحاطه بكثير من البساتين و الجنات.[2]

كما تشير النصوص التاريخية إلى أن مدينة بجاية شهدت تطورا عمرانيا تمثل في تأسيس المساجد مثل الجامع الأعظم و مسجد الريحانة و مسجد النطاعين، وفي وصف الجامع الأعظم فيه ألواح رخامية مزينة بكتابات رائعة الشكل، و به 32 سارية من الرخام و قبة عظيمة و كانت أرض المسجد مفروشة بالرخام، و جدرانه مغطاة بالزليج و عليها كتابات قرآنية.[3] كما قام الناصر بن علناس بإنشاء معهد سيدي تواتي و يذكر أنه كان يضم على ثلاثة آلاف طالب و كانت تدرس فيه العلوم الفلكية.[4]

كما قام ببناء العديد من القصور و كان أشهرها قصر اللؤلؤ الذي كان من أعجب قصور الدنيا و هذا ما أشار إليه صاحب الاستبصار في قوله :بأن قصورها لم ير الراؤون أحسن منها، و لا أنزه موضعا، ولها طاقات مشرفة على البحر، عليها شبابيك الحديد و الأبواب المخرمة المتينة و المجالس المقرضة و المبنية حيطانها بالرخام الأبيض.[5]

---

[1] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 99.

[2] نفسه، 103.

[3] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 208.

[4] نفسه: ص 104.

[5] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 254.

فمن خلال رصد مختلف النصوص يتضح أن مدينة بجاية كانت مزدهرة في المشهد العمراني و بالتالي كان لهذا الأخير أثر على الأنشطة الاقتصادية بها و التي نستهل ذكرها بما قام به الحماديون في بجاية من زراعة العديد من المنتوجات.

و هذا ما نلمسه عند ابن خلدون في حديثه عن الزراعة و ذلك بقوله: إن الزراعة ثمرتها اتخاذ الأقوات و الحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها و ازدراعها و علاج نباتها و تعهد بالسقي و التنمية إلى بلوغ غايته ثم حصاد سنبله و استخراج حبه من غلافه. و هي أقدم الصنائع لما أنها محصلة للقوات المكمل لحياة الانسان غالبا.[1]

و يضيف عبد الحليم عويس أن بجاية احتلت المكانة الأولى الأكثر من نصف عمر الدولة، كان لها بواد و مزارع و كانت تكثر فيها الحنطة و الشعير، أما التين فكان وفيرا يسد كل حاجيات البلاد، بالإضافة إلى كثرة الفواكه و الثمار و جميع الخيرات.[2]

و قد كان التين و الجوز أيضا موجودان بمدينة بجاية، و كان التين يتم تجفيفه و يصدر إلى الخارج.[3]

وهذا ما أشار إليه ابن حوقل في كتابه صورة الأرض عند ذكره لبوادي مدينة الجزائر و منها بجاية و التي كان يكثر بها القمح و الشعير و الفواكه و الأشجار المثمرة و التين ما يكفي سكان البلاد.[4]

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج 2، ص، 102.

[2] عبد الحليم عويس :المرجع السابق، ص ص، 221-222.

[3] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 131.

[4] ابن حوقل: المصدر السابق، ص 77.

وهو ما يؤكد أن الماء كان له دور فعال في ازدهار النشاط الفلاحي في هذه المدينة وما جاورها.

كما تشير المصادر الجغرافية كذلك أن سكان بلاد المغرب الأوسط امتهنوا حرفة الرعي،فقد كانت حرفة يمارسها سكان المناطق الجبلية و أصحاب الأرياف، و قد احتوت بجاية على ثروة حيوانية معتبرة نظرا لتوفر مناطق الرعي و لاشك أنها كانت ضمن نطاق المرتفعات. فقد كانت السهول ميدانا للحبوب و البساتين و قد أشار الوزان إلى ذلك بقوله:" و تسكن هذه الجبال قبائل غنية ذات شهامة و كرم و هي تمتلك عددا هاما من الماعز و البقر و الخيول".[1]

ولا ينبغي أن نتصور مدينة غنية بهذه الثروات الزراعية و الحيوانية دون وجود أسواق و مراكز تجارية إذ تعد بجاية من أهم المراكز التجارية بالمغرب الأوسط و كانت مقصد التجار في كل الأنحاء و هو ما أشار إليه صاحب الاستبصار إذ يقول أن بجاية "مرسى عظيمة تحيط فيه سفن الروم من الشام و غيرها من أقصى بلاد الروم و سفن المسلمين من الاسكندرية بطريق بلاد مصر و بلاد اليمن و الهند و الصين و غيرها".[2]

لم يكن النشاط الفلاحي الكثيف الذي شهدته مدينة بجاية المورد الوحيد للمدينة، بل تعدى هذا إلى نشاطات أخرى لا تقل أهمية.

ففي ظل وفرة المياه بمدينة بجاية امتهن سكانها صناعة السفن و التي اشتهرت بها المدينة، و هو ما أشار إليه الادريسي في قوله أنه كان ببجاية" دار صناعة لإنشاء الأساطيل و المراكب

[1] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 101.

[2] مجهول: المصدر السابق، ص 130.

و السفن و الحرابي".[1] فمن خلال هذا نلاحظ أن الماء كان له دور في استقرار الساكنة، وجلب جسور التواصل الاقتصادي والتجاري بين المدن.

من خلال النصوص تبين أن الصناعة البحرية من أهم الصناعات التي أولى بها سكان بجاية اهتماما كثيرا نظرا لموقعها الهام الذي يتمتع بثروة مائية جد هائلة، مما أهل بنو حماد في بجاية إلى الاهتمام بعدة صناعات و حرف أخرى و التي تمثلت في صناعة الخشب و التي كانت في أوديتها بكثرة ،و يجلب من أقاليمها و المتمثل في كل أنواع الأشجار الغابية: مثل شجرة الفلين و الصنوبر و غيره الذي استخدمه البجائيون في صناعة الأبواب و الصحون و الملاعق و غيرها من الأدوات المنزلية.[2]

و في السياق نفسه يضيف صاحب الاستبصار أنه كان ببجاية" دار صناعة المراكب و إنشاء السفن"[3]

كما عرفت بجاية صناعة المطاحن للقمح و الشعير لأن المطاحن التي كانت تصنع بها ليس على الأرض مثلها، و في هذا السياق ذكر ابن حوقل بأن مطاحن بجاية كانت تصدر في المغرب كله.[4]وهذه اشارة واضحة للثروة المائية التي تزخر بها بجاية ودورها الكبير في ديمومة الحضور الفلاحي العمراني، والتي جعلت المدينة قطبا من أقطاب استقطاب حركة التجارة والقوافل.

[1] الادريسي: المصدر السابق، ص 85.

[2] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 20.

[3] مجهول: المصدر السابق، ص52.

[4] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 140.

كما كانت بجاية تحتوي على عدة حرفيين متخصصين في صناعة الفخار و الخزف،حيث صنعوا كثيرا من الكؤوس و الأقداح و الأطباق و الكوانين و صنعوا القدور لحفظ طعامهم، المصنوعة من الطين[1].

نستشف من خلال ما ورد في النصوص التاريخية حول مدينة بجاية، أنها تتميز بموقع جغرافي هام، غنية بمختلف مصادر المياه، مما كان له أثر على نشاط الإنسان و الذي تمثل في مجمل النشاطات الاقتصادية التي ذكرناها آنفا.

## 2-مدينة تلمسان:

تلمسان مدينة لا تقل أهمية عن باقي مدن بلاد المغرب الأوسط، و قد ورد اسمها في العديد من كتب الجغرافيا و الرحلة، و كلمة تلمسان بربرية، و التي تعني المكان الذي يستقر فيه الماء.[2]

أما يحيى ابن خلدون يفسرها بأنها زناتية مركبة من لفظين هما "تلم" و معناها تجمع و "سين" معناها "اثنان" أي أنها تجمع بين اثنان و هما التل و الصحراء و ورد هذا في قوله :"دار ملكهم فيه وسط بين الصحراء و التل و تسمى بلغة البربر تلمسان"[3].في حين يذكر عبد العزيز فيلالي أنها كانت تسمى "أغادير" [4]

[1] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 220.

[2] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، هامش 24 ص 17.

[3] يحيى ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد: تح عبد الحميد حاجيات، ج 1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 198، ص 80.

[4] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج 1 ،ص 93.

الزهري أيضا يذكر أن تلمسان مدينة عظيمة فيها عيون كثيرة و مياه غزيرة و هي كثيرة الزرع و لها أعمال عديدة و دار مملكة يعمل فيها من كل شيء بديع.[1] وهذا ما يوضح الدور الذي لعبه الماء الموجود بمدينة تلمسان ومدى تأثيره على نشاط الانسان.

يعتبر موقع مدينة تلمسان بمثابة الحد الفاصل بين المغرب الأوسط و الأقصى، و هذا ما أهلها للتمكن في الممر البري بين الداخل و الخارج للمنطقة، فهي تقع على نهر يأتيها من جبل الصخرتين[2]

إن المتأمل لموقع مدينة تلمسان يتضح له أنها تتوفر على ثروة مائية هائلة بالإضافة إلى كونها مكان تقاطع الطرق التجارية الهامة في بلاد المغرب، و بالتالي مكنها من فتح أبوابها التجارية نحو أوروبا و المغرب و المشرق، كما وفر لها هذا الموقع قوة الصمود أمام العدو، هو ما جعلها تتميز عن باقي مدن بلاد المغرب الأوسط.[3]

بعد أن وقفنا على موقع مدينة تلمسان، فلا بد من إماطة اللثام عن ظروف تأسيسها تشير المصادر إلى أن تاريخ بنائها يعود إلى عهد المرابطين حيث قدموا إليها بقيادة يوسف بن تاشفين (450-500هـ/1058-1106 م)حيث اقتحم أسوارها سنة 473هـ، ثم قام ببناء مدينة جديدة واتخذها مقرا لحكمه، وأطلق عليها اسم تاجرارت وتعني المحلة او المعسكر بلسان صنهاجة.[4]

[1] الزهري: المصدر السابق، ص 114.

[2] الحميري: المصدر السابق، ص 135.

[3] فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج 1، ص ص، 87-88.

[4] نفسه، ص 96.

فأصبحت تلمسان مزدهرة عمرانيا، لهذا قصدها الكثير من السكان، فصارت عاصمة للمغرب الأوسط، وأصبحت تلمسان من أرقى المدن الإسلامية من حيث الثقافة والعلم وأيضا العمران.

وفي السياق نفسه وصفها بن خلدون بقوله:" فاختطوا بها القصور المونقة والمنازل الجميلة و اغترسوا الرياض والبساتين وأجروا خلالها المياه، فأصبحت أعظم أمصار المغرب ورحل إليها الناس من القاصية ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع، فنشأ بها العلماء، واشتهر بها الأعلام وضاهت أمصار الدولة الاسلامية".[1]

فمن خلال ما ورد في نص بن خلدون يتضح لنا أن مدينة تلمسان كان لها دور خلال العهد الموحدي، لكن بروزها كمدينة بارزة تضاهي المدن الأخرى ومستقلة بذاتها كان خلال العهد الزياني، كل هذا كان بفضل وفرة المياه التي كانت تزخر بها مدينة تلمسان من خلال الموارد المتعددة للمياه بها إضافة إلى القنوات والمنشآت التي استجلب بها الماء إليها، وهذا ما أشار إليه الأستاذ عبد العزيز لعرج في قوله بأن المنصورة احتوت على قنوات فخارية تغذي المدينة عبر الأحواض والصهاريج[2]، وهنا يتضح وفرة الماء كان لها دورا فعالا في ممارسة العديد من الأنشطة الإقتصادية والتي نستهلها بالنشاط الفلاحي، الذي أشار إليه يحيى بن خلدون في قوله أن" تلمسان كانت تحفها الخمائل و الألفاف، والحدائق الغلب بما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين من الفواكه والرمان، والتين، والزيتون"[3].

وفي السياق نفسه يصف حسن الوزان خيرات تلمسان إذ يقول:"وفي خارج تلمسان ممتلكات هائلة ...حيث الكروم المعروشة الممتازة تنتج أعنابا من كل لون، طيبة المذاق جدا، وأنواع الكرز

[1] يحيى ابن خلدون: المصدر السابق، ص 92.
[2] محمود لعرج: المرجع السابق، ص ص،99-100.
[3] يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 86.

الكثيرة التي لم أرى لها مثيلا في جهة أخرى، والتين الشديد الحلاوة وهو أسود غليظ طويل جدا، يجفف ليأكل في الشتاء والخوخ والجوز واللوز، والبطيخ والخيار وغيرهما من الفواكه المختلفة.[1]

إن وفرة هذا الإنتاج الزراعي يوحي إلى خصوبة أراضي تلمسان، والتي كذلك كانت مشتهرة بزراعة الحبوب كالقمح والشعير، الحنطة وغيرها، وهو ما يؤكده حسن الوزان في قوله عن سهول تسالة المجاورة لتلمسان:"أما مدينة تسالة فتقع في سهل كبير يمتد على مسافة عشرين ميلا، ينبت قمحا جيدا جميل اللون غليظ الحب يمكنه وحده أن يزود تلمسان بما تحتاجه من حبوب"[2]

ولا يخفى على أحد أن تربية المواشي عمل متصل بالنشاط الفلاحي، حيث يشير الوزان أن تلمسان اشتهرت بتربية الخيول في جبال قراز، واشتهر أهله بالرعي، وكانت تسكنه أمم كثيرة في البربر، وأهم أهل كسب من الغنم والبقر والخيل.[3]

لقد ترتب عن إنتاج هذه الثروة الحيوانية قيام الصناعة النسيجية التي تعتمد على مادة الصوف والقطن والجلود المدبوغة وتشمل هذه الصناعة في حياكة الملابس والزرابي والحنابل وصناعة الخيم والأحذية، السروج والعمائم وغيرها، وهذا ما أكده يحيى بن خلدون في قوله:"غالب تكسيبهم الفلاحة و حوك الصوف، يتغابون في عمل أثوابه الرقاق، فنلقى الكساء، و البرنوس عندهم ثواني أواقي، والأحرام من خمس"[4]

كما مارس سكانها النحت على قوالب على الجبس و الزخرفة و الفسيفساء الفنية و هو ما أكده الوزان في قوله:"و دورهم في غاية الجمال و الزخرفة ... أرضها مبلطة بالزليج الملون، و

---

[1] الحسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 24.

[2] نفسه، ص 24.

[3] جبال فزاز: من الجبال المشهورة في بلاد المغرب و هو جبل كبير و يشتهر بخشب الأرز العتيق، للمزيد ينظر، مجهول: الاستبصار، ص 187.

[4] يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ص 22.

سفوح الحجرات مزينة بنفس الزليج، و الجدران مكسوة كلها بالفسيفساء الفنية".[1]وهذا ما يؤكد أن الماء كان له دورا فعالا في ظهور مظاهر الحضارة في هذه المدينة مما جعلها موطن لاستقطاب الحرفيين و الصناع.

فمن خلال ما سبق ذكره يمكن القول أن مدينة تلمسان عرفت ازدهارا اقتصاديا تمثل في جملة من الأنشطة الاقتصادية التي مارسها السكان، فأينما تحل المراكز الصناعية و الأسواق و القصور و مختلف الهياكل العمرانية، تحلّ المجموعات السكانية.

ولا يخفى علينا أن كل هذه الأنشطة كانت بفضل الماء، كون المدينة تزخر بمختلف الموارد المائية السابقة الذكر سالفا، من مياه (الأنهار، و العيون، إضافة إلى استجلابه بالقنوات) فمن غير المعقول أن نتصور مدينة تتمتع بهذه الأنشطة الاقتصادية، دون وجود ثروة مائية تزود هذه الأنشطة.

[1] الوزان: المصدر السابق، ص 15.

# الخاتمة

## خاتمة:

توصلت من خلال دراستي لهذا البحث الذي يندرج تحت عنوان الماء و دوره في تفعيل مواطن الاستقرار ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الرابع و التاسع هجري إلى جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي :

اختلاف المؤرخين و الجغرافيين حول الحدود الجغرافية لبلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطية ، حيث تعد مسألة معقدة يصعب الفصل فيها ،و هذا راجع لعدة عوامل إما للمجال الذي تسيطر عليه الدولة، و إما للقبيلة التي يتميز بها مجتمع بلاد المغرب الأوسط ، كل هذا جعل حدوده غير ثابتة خلال الفترة الوسيطية.

إضافة إلى ذلك نجد الموقع الجغرافي الجد هائل التي يتميز به الغرب الأوسط ،مما جعله ثروة مائية هامة تمثلت في الأنهار و العيون و الآبار.

و للمحافظة على هذه المياه لجأت ساكنة بلاد المغرب الأوسط إلى بناء منشآت و هياكل عديدة كالصهاريج و المواجل و السدود ،قصد استغلالها في وقت الحاجة عن طريق آليات عديدة مثل :القنوات، و السواقي، الفقارات.

ولقد لعبت هذه الثروة المائية دورا بارزا في مزاولة و تفعيل مختلف الأنشطة الاقتصادية، و التي كان لها تأثير مباشر في ازدهار مدن بلاد المغرب الأوسط ، لتصبح من أشهر المدن التي لجأ إليها الانسان قصد الاستقرار فيها ،نظرا للارتباط الوثيق بين المياه و الانسان ،لأن الماء هو القلب النابض الذي تقوم عليه الحياة ،فأينما يحل الماء تحل التجمعات السكانية.

# الملاحق

## الملحق رقم (01): خريطة توضح توزيع الأنهار في المغرب الأوسط[1].

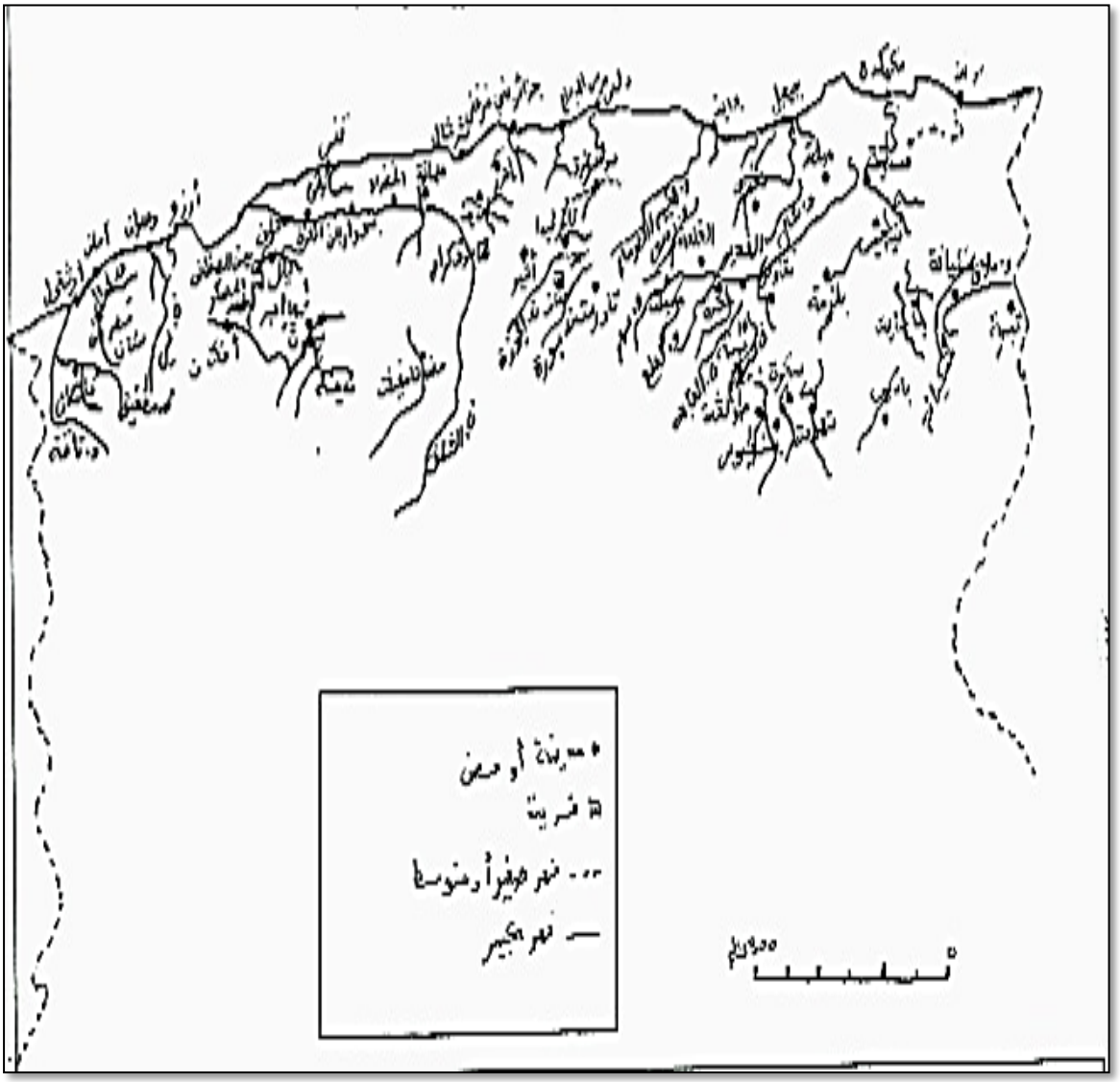


[1] علوش وسيلة: الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط و أثرها على الحياة الاقتصادية من القرن (5-7هـ/11-13م)، (مذكرة الماجستير)، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2012-2013م، ص146

**الملحق رقم (02): خريطة تمثل توزيع العيون في المغرب الأوسط[1].**

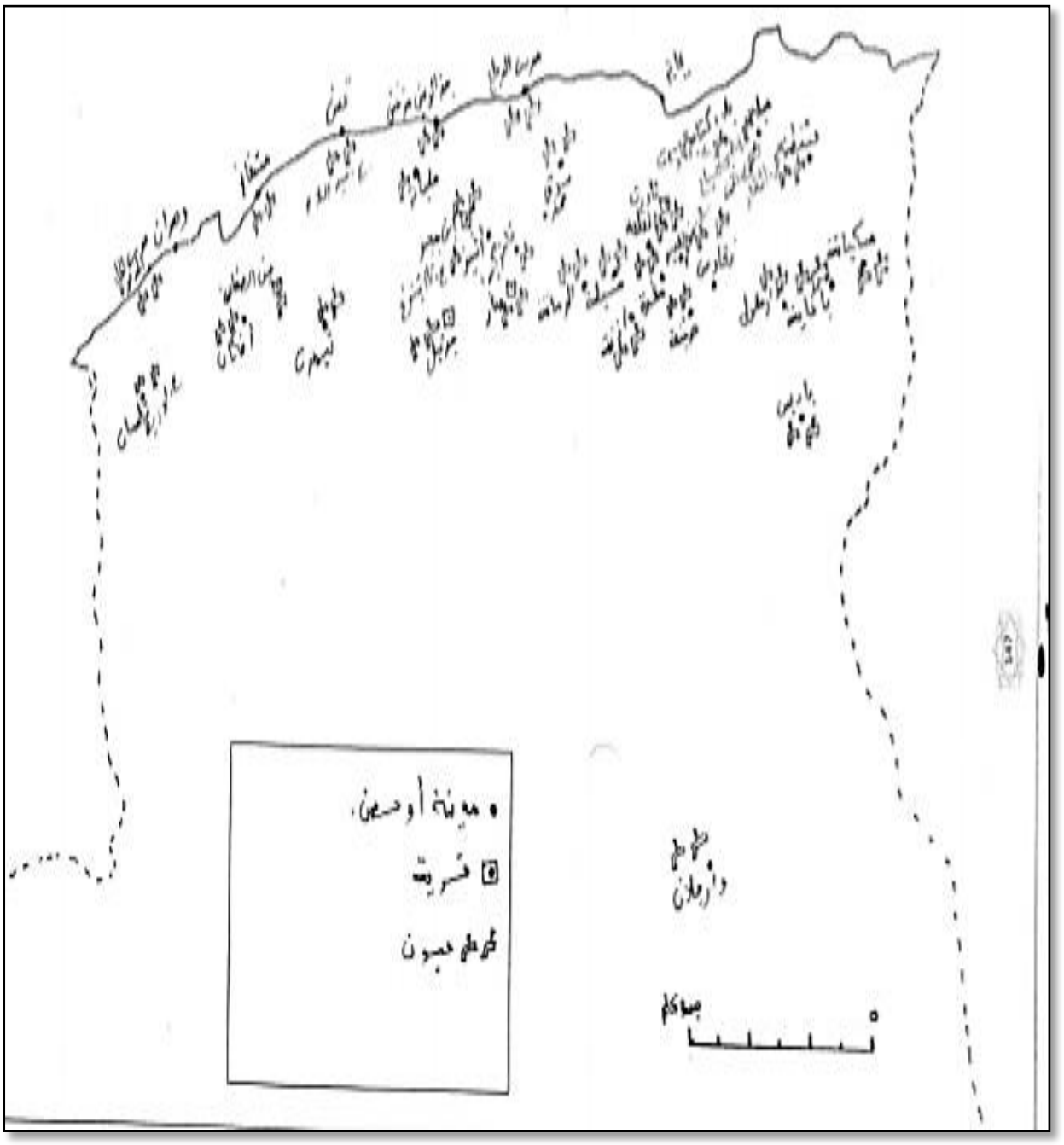


[1] وسيلة علوش: المرجع السابق، ص147.

## الملحق رقم(3): صهريج أغادير[1]

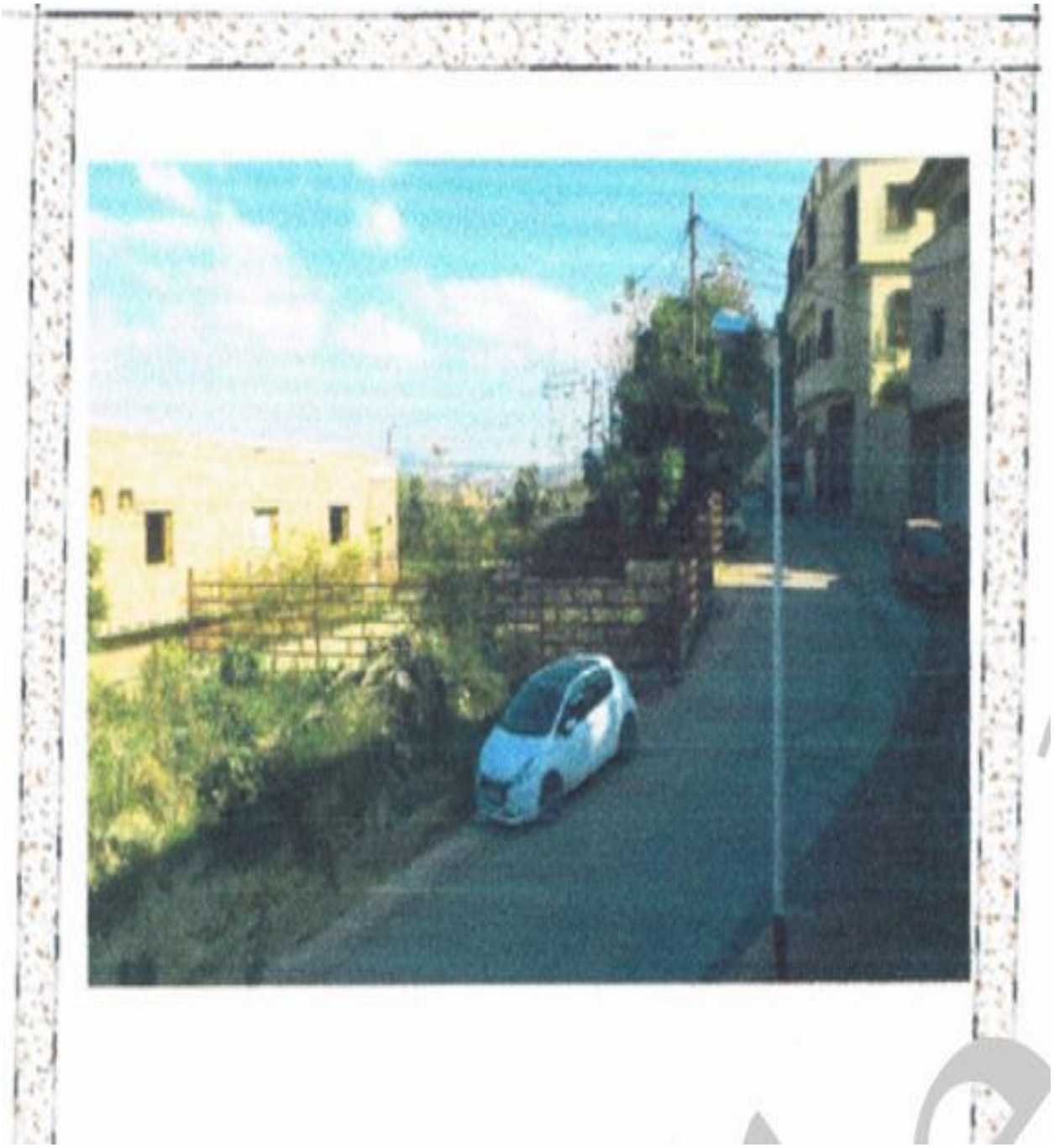

[1] عطار: المرجع السابق، ص 11.

## الملحق رقم(4): قناة فخارية و طريقة تنظيمها بتلمسان[1]

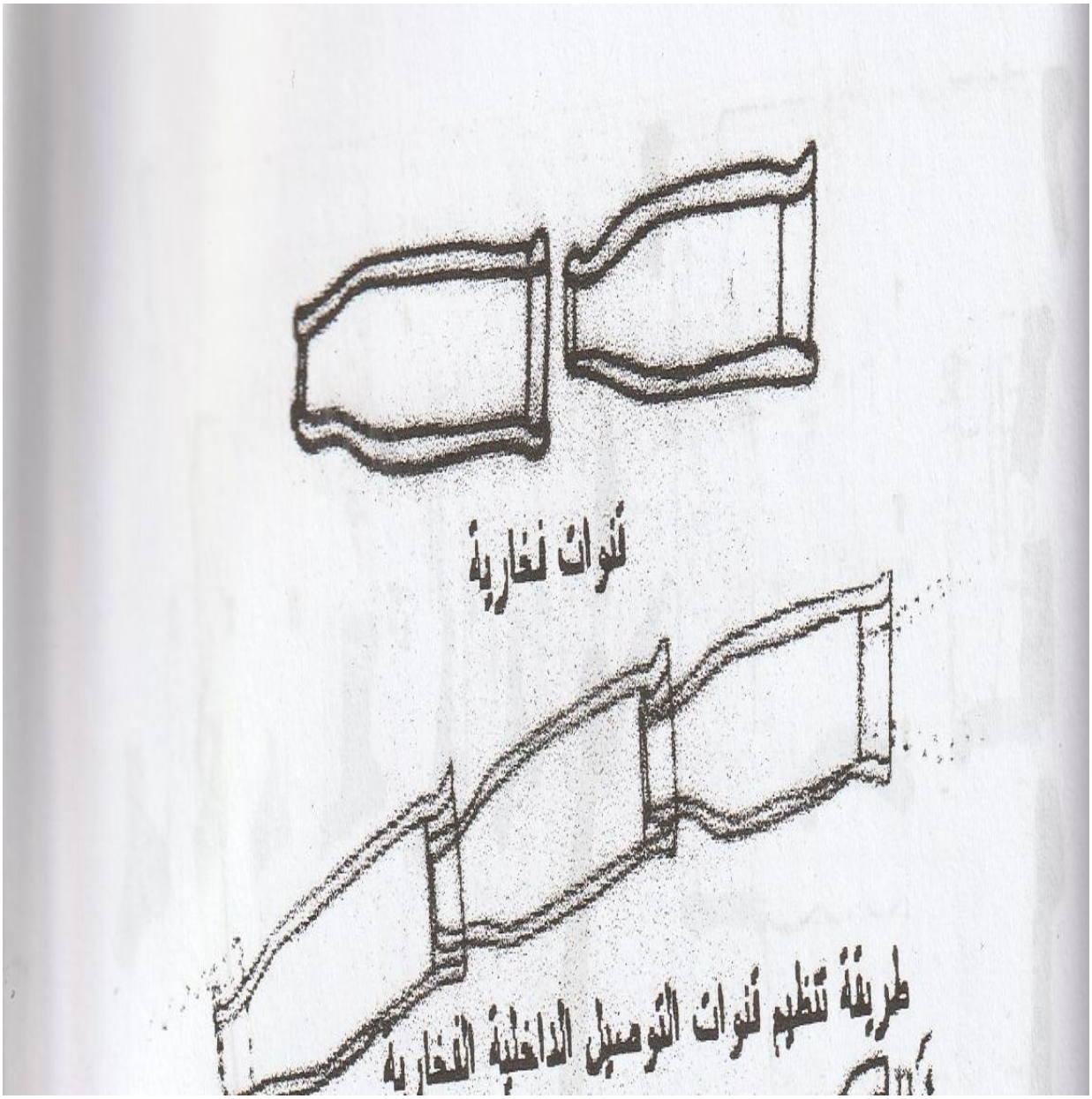


[1] محمود لعرج ،المرجع السابق ،ص 298.

**الملحق رقم (05): ساقية النصراني بالمنصورة(الرومي)[1]**

[1] عطار: المرجع السابق ،ص 11.

## الملحق رقم(6): صورة توضح عمل الساقية[1]

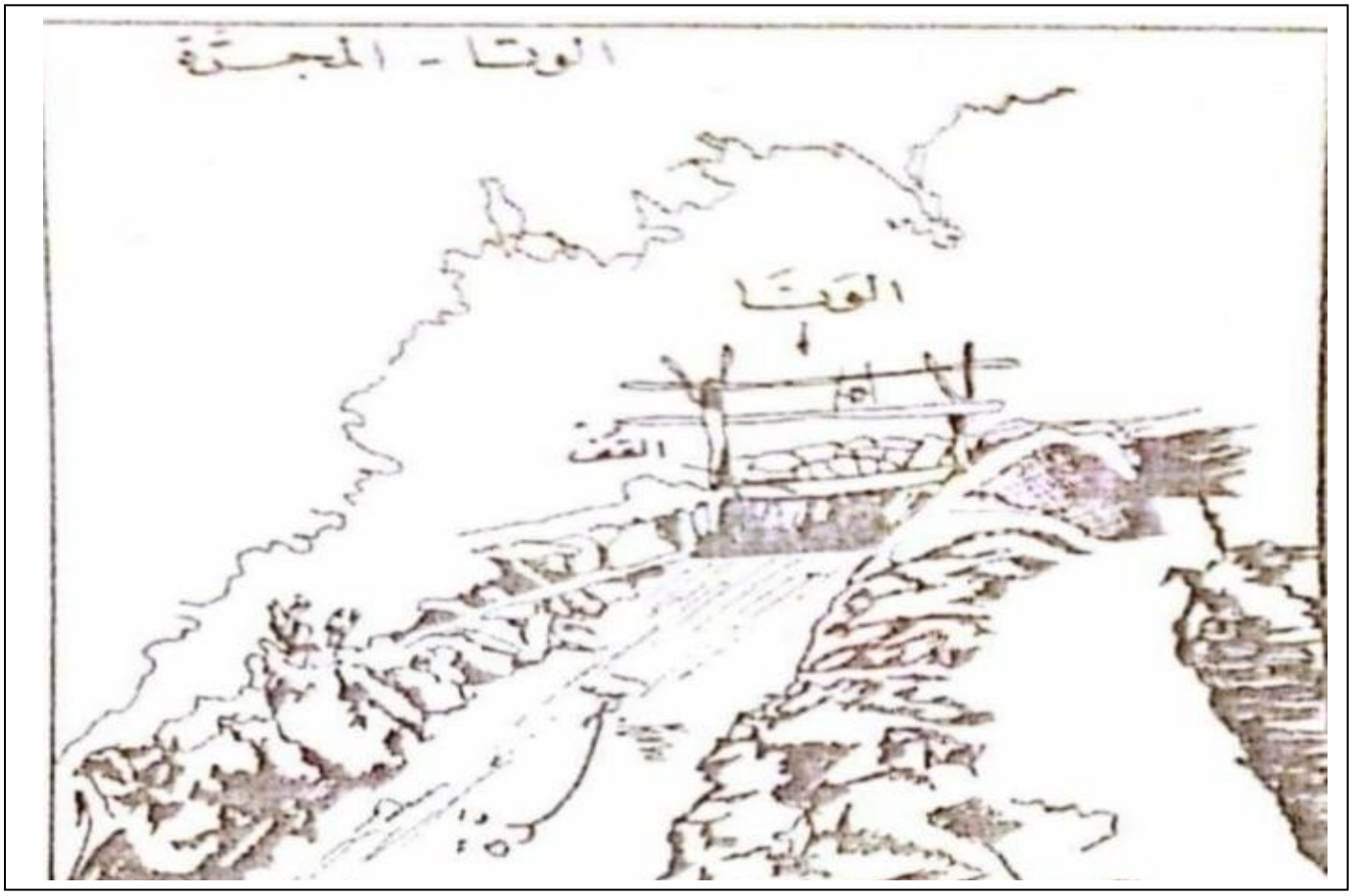


[1] بزار خلود وشريف بشرى: المرجع السابق،ص 151

## الملحق رقم(7): صورة توضح وضع الفقارات[1]

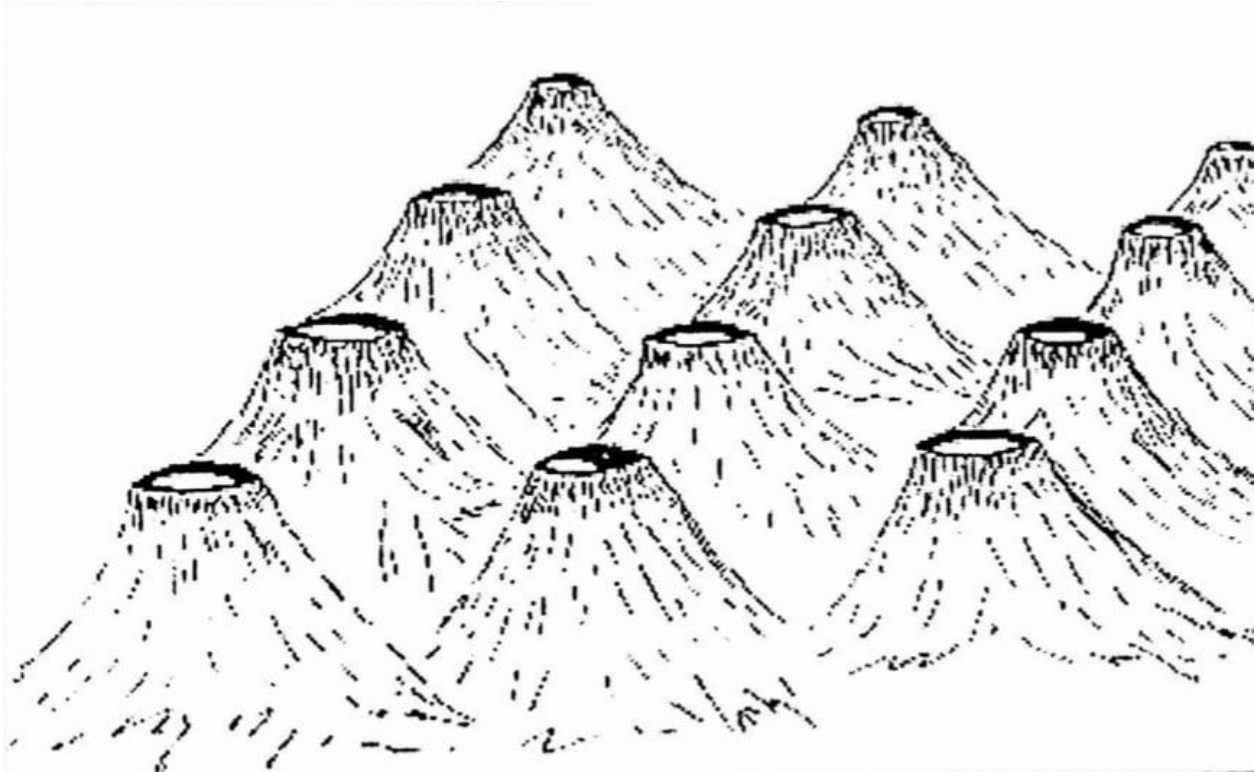

[1] بزار خلود وشريف بشرى: المرجع السابق،ص 116

**الملحق رقم(8): صورة توضح عمل الفقارة بمنطقة توات [1]**

[1] علوش وسيلة: المرجع السابق، ص153

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم: /2021

## تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): مالكي نور الدين

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 341212177/66

الصادرة بتاريخ : 24-04-2017 عن دائرة : الحمامية

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي تحت رقم التسجيل:

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الماء ودوره في تنقل مواطن الاستقرار ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 3 هـ و 9 م

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد لقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

## وثيقة ايداع مذكرة ماستر

**الموضوع:** الماء ودوره في تمويل مواطن الاستقرار ببلاد المغرب الأوسط خلال القرن (5هـ-9هـ)

**إعداد الطلبة:**

1- ..... رقم التسجيل: .....

2- ..... رقم التسجيل: .....

**القسم:** تاريخ **الشعبة:** ع.إ.واج التخصص: تاريخ المغرب الاسلامي

**إشراف:** عبد الحفيظ بوزوان **الرتبة:** أ.م.أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

**موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):** **رئيس فريق الاختصاص**

**رئيس القسم**

أبو زولة عبد المالك

رئيس قسم التاريخ

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

# قائمة المصادر

# والمراجع

**أولا: القرآن الكريم**

**ثانيا: المصادر**


1- ابن أبي الربيع شهاب الدين أحمد (ت 272هـ/885م): سلوك المالك في تدبير المسالك، تح، عارف أحمد عبد الغني، دار الكتان، الرياض1418.

2- ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808هـ-1405م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكب، تح محمد الاسكندراني، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2006.

3- ابن خلدون، يحيى بن أبي بكر (ت780هـ): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح :عبد الحميد حاجيات، دط، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ج1.

4- ابن منظو، الإفريقي المصري محمد بن مكرم (ت711هـ): لسان العرب، تص:محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيري، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،1999، ج9.

5- ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي (ت367هـ-977م): صورة الأرض، (د،ط)، منشورات دار مكتبة الحياة، 1996.

6- ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن سعيد بن موسى (ت673هـ/1275م): كتاب الجغرافيا، تح، اسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

7- ابن الصغير المالكي :(كان حيا أواخر ق 3هـ/9م): أخبار الأئمة الرستميين: تح، ابراهيم بحاز ومحمد ناصر، (د ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

8- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد الحسني السبتي (ت560هـ/1165م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (د،ط)، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 2002 م، ج1.

9- البكري أبي عبيد (ت487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، (د،ط)، مكتبة المثنى، بغداد، (دس).

10- : المسالك و الممالك، (د،ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج2.

11- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله (ت627هـ/1229م): معجم البلدان، (د،ط)، دار صاد للنشر، بيروت، لبنان 1977، مج (1،2،5).

12- الحميري، أبي عبد الله بن عبد المنعم (ت900هـ/1494م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975.

13- الزهري، أبو بكر (ت ق 6هـ): كتاب الجغرافية، تح، محمد حاج صادق، دط، مكتبة الثقافة الدينية، المركز الاسلامي للطباعة، مصر، دت.

14- المراكشي، ابن عذارى(ت 712هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي برفنسال، كولان، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ج1.

15- المقدسي، أبو عبد الله بن أحمد (ت378هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1991.

16- مؤلف مجهول (ت 587هـ-1191م): الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول، (دط)، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، دس.

17- الوزان، حسن بن محمد الفاسي: وصف افريقيا، تر:محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

18- الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحيى (ت814هـ): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى وعلماء افريقية والأندلس والمغرب، تح، محمد حجي وآخرون، (دط)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1981 ج(5،7،9).

19- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت284هـ/897م): البلدان، (دط)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دت).

## ثالثا: المراجع

1-بحاز ابراهيم بكير: الدولة الرستمية(160_296هـ/777 -990م)، دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط1، جمعية التراث، الجزائر، 1995.

2-بورويبة رشيد: الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

3-جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.

4-الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، 1385هـ/1974م، الجزائر.

5-ادريس، الحافظ: الموارد المائية بالمغرب، الامكانيات والتدبير والتحديات، ط2، وجدة، 2021.

6-حرز الله، محمد العربي: تلمسان مهد الحضارة وواحة ثقافة، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع دم، 2011.

7-حسن، محمد: الجغرافية التاريخية الافريقية من القرن الاول الى القرن التاسع الهجري، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2004.

8-عبد العزيز، محمد: الماء في الفكر الاسلامي والأدب العربي، دط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المغرب، 1417هـ،1996م ج1.

9-عبد العزيز، محمود لعرج: مدينة المنصورة المرينية بتلمسان دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعماراتها وفنونها، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006.

10-طمار محمد: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، (د،ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010م.

11 -عبد الحليم، عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.

12 –شنيتي، بشير: التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني و دورها في أحداث القرن الرابع ميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

13–فيلالي، عبد العزيز: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

14–فيلالي، عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية واجتماعية، ثقافية، دط، موفم للنشر، الجزائر، 2007.ج1.

15–مصطفى، ابراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 1425 هـ/2004 م.

**رابعا: الرسائل الجامعية**

1–الأعرج، داودي: تطور الفلاحة في المغرب الأوسط ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين(ق8هـ–12م)، أطروحة دكتوراه جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، 2017، 2016.

2–بن عميرة، محمد: الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، (أطروحة دكتوراه) جامعة الجزائر، 2004_2005م.

3–جزار، خلود شريف، وبشرى: آلات الفلاحة والسقي وتقنيات الحرث في الغرب الاسلامي من القرن 2هـ إلى 7م، (مذكرة ماستر)، جامعة 8 ماي 1945، الجزائر، 2017_2018.

4–علوش وسيلة: الثورة المائية في ريف المغرب الأوسط وأثرها على الحياة الاقتصادية من القرن (5–7هـ/11–13م)، (مذكرة الماجستير)، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2012–2013م.

**خامسا: المجلات**

1–بلهواري، فاطمة: هندسة الري وطرقه في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة، مجلة عصور، جامعة السلطان قاموس، المجلد1، العدد02.

2-بياض، عبد الهادي: الموارد المائية بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط بين الفلاحي والتوزيع الجغرافي، مجلة دعوة الحق (عددها خاص بقضايا متنوعة حول المياه)، وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية، 2009 م.

3-سعد، سليم حاج، بن موسى محمد: مصادر المياه ووسائل الري و أماكن التخزين في المغرب الأوسط ما بين القرنين الثاني و السادس الهجريين (2 هـ-6م) مجلة قبس للدراسات الانسانية و الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 01، 2009م.

4-سعودي، أحمد: الحياة الاقتصادية والثقافية لقلعة بني حماد، مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، المجلد 05، العدد 02، 2021.

5-شباب، عبد الكريم: النشاط الزراعي في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين (7-8 هـ/13-14 م)، مجلة فنون العلوم الاجتماعية، المجلد 08، العدد 03، 2016.

6-عطار، محمد: المنشآت الأثرية بمدينة تلمسان، مجلة البحر الأبيض المتوسط، المجلد 06، جامعة تلمسان، العدد 01، 2017.

**سادسا: الدوريات**

1-سناء عطابي: استغلال المياه في المغرب الأوسط من خلال المصادر الفقهية، ضمن كتاب جماعي مغرب أوسطيات، دراسة في وحضارة الجزائر في العصر الوسيط، مكتبة إقرأ، قسنطينة، ط1، 2013.

# قائـمة الفهارس

**رقم الملحق** **الصفحة**

الملحق رقم 01: خريطة توضح توزيع الأنهار في بلاد المغرب الأوسط ....86

الملحق رقم 02: خريطة تمثل توزيع العيون في بلاد المغرب الأوسط.....87

الملحق رقم 03: صهريج أغادير .....88

الملحق رقم 04: قناة فخارية و طريقة تنظيمها بتلمسان .....89

الملحق رقم 05: ساقية النصراني بالمنصورة .....90

الملحق رقم 06: صورة توضح عمل الساقية ..... ..91

الملحق رقم 07: صورة توضح وضع الفقارات.....92

الملحق رقم 08: صورة توضح فقارة بمنطقة توات.....93

# فهرس

# المحتويـات

# فهرس المحتويات


| المحتويات | الصفحة |
|---|---|
| **شكر وتقدير** | |
| **الإهداء** | |
| **مقدمة** | |
| **الفصل الأول: موارد المياه في بلاد المغرب الأوسط** | |
| **تمهيد** | |
| **أولا: جغرافية المغرب الأوسط** | |
| 1-الموقع الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط | **7** |
| 2-خصوصية الماء كعامل للاستقرار | **13** |
| **ثانيا: أنواع الموارد المائية في بلاد المغرب الأوسط** | |
| **تمهيد** | **15** |
| 1- الأنهار | **16** |
| 2- العيون | **22** |
| 3- الآبار | **29** |
| **الفصل الثاني: استغلال الماء ببلاد المغرب الأوسط** | |
| **تمهيد** | **34** |
| **أولا:منشآت تخزين المياه بالمغرب الأوسط** | |
| 1-الصهاريج | **35** |
| 2-المواجل | **38** |

| | |
|---|---|
| 3-السدود | **42** |
| **ثانيا:آليات استجلاب الماء بالمغرب الأوسط** | |
| 1-القنوات | **45** |
| 2-السواقي | **48** |
| 3-القناطر | **51** |
| 4-الفقارات | **54** |
| **الفصل الثالث:الماء والمدن ببلاد المغرب الأوسط** | |
| **تمهيد** | **58** |
| **أولا:المدن الداخلية** | |
| 1-مدينة تيهرت | **60** |
| 2- مدينة قلة بني حماد | **65** |
| **ثانيا:المدن الساحلية** | |
| 1-مدينة بجاية | **72** |
| 2-مدينة تلمسان | **78** |
| **خاتمة** | **84** |
| **ملاحق** | |
| **قائمة المصادر المراجع** | |
| **فهرس الملاحق** | |
| **فهرس المحتويات** | |

**الملخص:**

إن موضوع الماء في بلاد المغرب الأوسط من المواضيع التي أراها مهمة و مفيدة من حيث تسليط الضوء على دوره في تفعيل مواطن الاستقرار، لكونه من العناصر الضرورية للحياة.

و للإحاطة بجوانب هذا الموضوع كان لا بد من التعرف على أنواع الموارد المائية ببلاد المغرب الأوسط، بالإضافة إلى معرفة كيفية تخزين هاته المياه و طرق استجلابها قصد الاستفادة منها.

لعب الماء دورا كبيرا في التأثير على الأنشطة الاقتصادية التي جعلت مختلف مدن بلاد المغرب الأوسط مدن حضارية لاستقرار الساكنة بها.

**الكلمات المفتاحية:** الماء، بلاد المغرب الأوسط مواطن الاستقرار، الأنشطة الاقتصادية، الأنهار، العيون والأودية.

## Summary:

The present study examines the issue of water in the central Maghreb. It highlights its crucial role in transforming a space into a habitable place, since it remains one of the necessary elements of life. To fully understand the subject, it is necessary to look at the types of water resources in the central Maghreb. Moreover, it is of a paramount importance to know the different ways of storing it and the ways of extracting it in order to benefit from it. Besides, water plays a major role in influencing the economic activities that have made different places in the central Maghreb countries civilized and habitable cities.

**Keywords**: water; central Maghreb; habitable places; economic activities; rivers, water sources, and valleys.